Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-14716/fragment/page=00000001

De 5230
8°

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-14716/fragment/page=00000002

N° 11

مقامات

أبي الفضل بديع الزمان

الهمذاني

حقوق الطبع عائدة الى ادارة الجوائب

الطبعة الاولى

طبع بمطبعة الجوائب

قسطنطينية

سنة

١٢٩٨

H. REUTHER's Verlag, Karlsruhe (Baden).

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-14716/fragment/page=00000005

﴿ كتب طبعت فى مطبعة الجوائب ﴾

قرش

٢٠ الموازنة بين ابى تمام والبحترى للشيخ العلامة ابى الحسن بن بشر بن يحيى الآمدى (هذا الكتاب لم يطبع بعد فى غير مطبعة الجوائب)

٠٦ بديع الانشا والصفات فى المكاتبات والمراسلات للشيخ الامام مرعى ابن الشيخ الامام يوسف ابن ابى بكر احمد المقدسى

٠٢ لوعة الشاكى ودمعة الباكى

٠٢ تعليم المتعلم طريق التعلم للامام الزرنوجى

٠٤ ترجمة القانون الاساسى والخط الهمايونى الشريف الى اللغة العربية

٠٣ ترجمة نظامات مجلسى الاعيان والمبعوثان الى اللغة العربية

٠٢ رسالة فى المكاييل والمقاييس العلمية بالديار المصرية تأليف عزتلو محمود بك الفلكى

٢٠ ترجمة مجلة الاحكام العدلية تحتوى على ستة عشر كتابا و ١٨٥١ مادة

٠٤ القانون الاساسى بالتركى والعربى

١٢ رسائل ابى بكر الخوارزمى

١٢ رسائل ابى الفضل بديع الزمان الهمذانى

٠٦ مقامات الهمذانى

٢٠ غنية الطالب ومنية الراغب فى الصرف والنحو وحروف المعانى لمحرر الجوائب

﴿ الكتب الآتية تطبع الآن فى مطبعة الجوائب ﴾

(١) الجاسوس على القاموس لمحرر الجوائب

(٢) احصائيات الممالك لمدير الجوائب

(٣) سجع الحمام فى مدح خير الانام لصلاح الدين الهلالى شيخ شهاب الخفاجى

(٤) رسالة فى الحكمة لابن سينا

(٥) زبدة الامثال

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-14716/fragment/page=00000006

5176.

مقامات
أبي الفضل بديع الزمان
الهمذاني

حقوق الطبع عائدة الى ادارة الجوائب

الطبعة الاولى

طبعت بمطبعة الجوائب

قسطنطينية

سنة

١٢٩٨

H. REUTHER's *Verlag, Karlsruhe (Baden).*

BIBL. SOC. ORIEN. GERM.

مقامات بديع الزمان الهمذانى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين * وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين * وعلى آله وسلم كان الاستاذ الجليل ابو الفضل احمد بن الحسين الهمذانى الحافظ بديع الزمان يملى فى اواخر مجالسه فى الجمع مقامات ينشئها بديها ويزورها على لسان راوية رواها له يسميه عيسى بن هشام يزعم انه حدثه عن بليغ يسميه ابا الفتح الاسكندرى وسماها مقامات الكدية

المقامة الاولى القريضية

حدثنا عيسى بن هشام قال طرحتنى النوى مطارحها حتى اذا وطئت جرجان الاقصى فاستظهرت على الايام بضياع اجلت فيها يد العماره * واموال وقفتها على التجاره * وحانوت جعلته مثابه * ورفقة اتخذتها صحابه * وجعلت للدار * حاشيتى النهار * وللحانوت ما بينهما فجلسنا يوما نتذاكر القريض واهله وتلقاءنا شاب قد جلس غير بعيد ينصت وكأنه يفهم * ويسكت وكأنه لا يعلم * حتى اذا مال الكلام بنا

ميله

ميله * وجر الجدال فينا ذيله * قال قد اصبتم عذيقه ووافقتم جذيله ولو شئت للفظت وافضت * ولو قلت لاصدرت واوردت * وللجلوت الحق فى معرض بيان يسمع الصم * وينزل العصم * فقلت يا فاضل ادن فقد منيت * وهات فقد اثنيت * فدنا وقال سلونى اجبكم * واسمعوا اعجبكم * فقلنا ما تقول فى امرئ القيس قال هو اول من وقف بالديار وعرصاتها * واغتدى والطير فى وكناتها * ووصف الخيل بصفاتها * ولم يقل الشعر كاسبا * ولم يجد القول راغبا * ففضل من تفتق للحيلة لسانه * وتتجع للرغبة بنانه * قلنا فما تقول فى النابغة قال ينسب اذا عشق * ويثلب اذا حنق * ويمدح اذا رغب * ويعتذر اذا رهب * ولا يرمى الا صائبا قلنا فما تقول فى زهير قال يذيب الشعر والشعر يذيبه * ويدعو القول والسحر يجيبه * قلنا فما تقول فى طرفة قال هو ماء الاشعار وطينتها * وكنز القوافى ومدينتها * مات ولم تظهر اسرار دفائنه * ولم تفتح اغلاق خزائنه * قلنا فما تقول فى جرير والفرزدق * وايهما اسبق * فقال جرير ارق شعرا * واغزر غزرا * والفرزدق امتن صخرا * واكثر فخرا * وجرير اوجع هجوا واشرف يوما * والفرزدق اكثر رويا واكرم قوما * وجرير اذا نسب اشجى واذا ثلب اردى واذا مدح اسنى والفرزدق اذا افتخر اجزى واذا احتقر ازرى واذا وصف اوفى قلنا فما تقول فى المحدثين من الشعراء والمتقدمين منهم قال المتقدمون اشرف لفظا * واكثر من المعانى حظا * والمتأخرون الطف صنعا وارق نسجا قلنا فلو اريت من اشعارك * ورويت لنا من اخبارك * قال خذهما فى معرض واحد وقال

* اما ترونى اتغشى طمرا * ممتطيا فى الضر امرا مرا *
* منطويا على الليالى غمرا * ملاقيا منها صروفا حمرا *
* اقصى امانى طلوع الشعرى * فقد عنينا بالامانى دهرا *
* وكان هذا الحر اعلى قدرا * وماء هذا الوجه اغلى سعرا *

* ضربت للسر قبابا خضرا * فى دار دارا وايوان كسرا *
* فانقلب الدهر لبطن ظهرا * وعاد عرف العيش عندى نكرا *
* لم يبق من وفرى الا ذكرا * ثم انى اليوم هلم جرا *
* لولا عجوز لى بسر من را * وافرخ دون جبال بصرى *
* قد جلب الدهر عليهم ضرا * قلت يا سادة نفسى صبرا *

قال عيسى بن هشام فانلته ما ناح * واعرض عنا فراح * فجعلت انفيه واثبته وانكره وكأنى اعرفه ثم دلتنى عليه ثناياه * فقلت الاسكندرى والله * فقد كان فارقنا خشفا * ووافانا جلفا * ونهضت على اثره * ثم قبضت على خصره * وقلت ألست ابا الفتح ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين فاى عجوز لك بسر من را فضحك الىّ وقال

* ويحك هذا الزمان زور * فلا يغرنك الغرور *
* بروق ومخرق وكل واطرق * واسرق وطلبق لمن تزور *
* لا تلتزم حالة ولكن * در بالليالى كما تدور *

﴿ المقامة الثانية الازاذية ﴾

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت ببغداذ * وقت الازاذ * فخرجت اعتام من انواعه * لابتياعه * فسرت غير بعيد الى رجل قد اخذ اصناف الفواكه وصنفها * وجمع انواع الرطب وصففها * فقبضت من كل شئ احسنه وقرضت من كل نوع اجوده فحين جمعت حواشى الازار * على تلك الابزار * اخذت عيناى رجلا قد لف رأسه ببرقع حياء ونصب جسده * وبسط يده * واحتضن عياله * وتأبط اطفاله * وهو يقول بصوت يدفع الضعف فى صدره * والحرص فى ظهره *

ويلى

* و يلى على كفين من سويق * او شحمة تضرب بالدقيق *
* او قصعة تملأ من جرديق * تفثأ عنا سطوات الريق *
* تقيمنا عن منهج الطريق * يا رازق الثروة بعد الضيق *
* سهل على كف فتى لبيق * ذى نسب فى مجده عريق *
* يهدى الينا قدم التوفيق * ينقذ عيشى من يد التزنيق *

قال عيسى بن هشام فاخذت من فاضل الكيس اخذة و انلته اياها فقال

* يا من حبانا بجميل بره * افضى الى الله بحسن سره *
* استحفظ الله جميل ستره * ان كان لا طاقة لى بشكره *
* فالله ربى من وراء اجره *

قال عيسى بن هشام فقلت ان فى الكيس فضلا فابرز لى عن باطنك اخرج اليك عن آخره فاماط لثامه فاذا و الله شيخنا ابو الفتح الاسكندرى فقلت ويحك اى داهية انت فقال

* اقضى العمر تشبيها * على الناس و تمويها *
* ارى الايام لا تبقى * على حال فاحكيها *
* فيوم شرها فىّ * ويوم شرتى فيها *

وانشد حاضر الوقت لنفسه

* يا حريصا على الغنى * قاعدا بالمراصد *
* لست فى سعيك الذى * خضت فيه بقاصد *
* ان دنياك هذه * لست فيها بخالد *
* بعض هذا فانما * انت ساع لقاعد *

﴿ المقامة الثالثة البلخية ﴾

حدثنا عيسى بن هشام قال نهضت بى الى بلخ تجارة البز فوردتها و انا بعذرة الشباب و بال الفراغ و حلية الثروة لا تهمنى الا نزهة فكر استفيدها * او

شرود من الكلم اصيدها * فما استأذن على سمعي مسافة مقامي * افصح من كلامي * فلما حنى الفراق بنا قوسه اوكاد دخل علي شاب في زي ملي العين * ولحية تشكو دم الاخوين * وظرف قد شرب ماء الرافدين * ولقيني من البر والثناء * بما زدته في الجزاء * ثم قال أظعنا تريد قلت اي والله فقال اخصب رائدك * ولا ضل قائدك * فمتى عزمت فقلت غداة غد فقال

* صباح الله لا صبح انطلاق * وطير الوصل لا طير الفراق *

فاين تريد فقلت الوطن فقال بلغت الوطن وقضيت الوطر فمتى العود فقلت القابل فقال طويت الريط * وثنيت الخيط * فاين انت من الكرم فقلت بحيث اردت فقال اذا رجعك الله سالما من هذا الطريق * فاستصحب لي عدوا في بردة صديق * من نجار الصفر * يدعو الى الكفر * ويرقص على الظفر * كدارة العين * يحط ثقل الدين * وينافق بوجهين * قال عيسى بن هشام فعلمت انه يلتمس دينارا فقلت لك ذلك نقدا * ومثله وعدا * فانشأ يقول

* رأيك فيما خطبت اعلى * لا زلت للمكرمات اهلا *
* صلبت عودا ودمت جودا * وظلت فرعا وطبت اصلا *
* أتستطيع العطاء حملا * ولا اطيق السؤال ثقلا *
* قصرت عن منتهاك ظنا * وطلت عما ظننت فعلا *
* يا جمة الفخر والمعالي * لا لقي الدهر منك ثكلا *

قال عيسى بن هشام فنلته الدينار وقلت له اين منبت هذا الفضل فقال تمتنى قريش ومهد لي الشرف في بطحائها فقال بعض من حضر ألست ابا الفتح الاسكندري ألم ارك بالعراق * تطوف في الاسواق * مكديا بالاوراق * فانشأ يقول

* ان لله عبادا * اخذوا العمر خليطا *
* فهم يمسون اعرابا ويضحون نبيطا *

حدثنا عيسى بن هشام قال حدا بى الى سجستان ارب فاقتعدت طيه * وامتطيت مطيه * واستخرت الله فى العزم * جعلته امامى * والحزم * جعلته امامى * حتى هدانى اليها فوافيت دروبها * وقد وافت الشمس غروبها * واتفق المبيت حيث انتهيت فلما انتضى نصل الصباح * وبرز جيش المصباح * مشيت الى السوق اختار منزلا فحين انتهيت من دائرة البلد الى نقطتها * ومن قلادة السوق الى سمطتها * خرق سمعى صوت له من كل عرق معنى فانتحيت وفده * حتى وقفت عنده * فاذا رجل على فرسه * مختنق بنفسه * قد ولانى قذاله وهو يقول من عرفنى فقد عرفنى ومن لم يعرفنى فانا اعرفه بنفسى انا باكورة اليمن * واحدوثة الزمن * انا ادعية الرجال * واحجية ربات الحجال * سلوا عنى البلاد وحصونها * والجبال وحزونها * والاودية وبطونها * والبحار وعيونها * والخيل ومتونها * انا الذى ملك اسوارها * وعرف اسرارها * وملك الملوك وخزائنها * والاغلاق ومعادنها * والامور وبواطنها * والعلوم ومواطنها * والخطوب ومغالقها * والحروب ومضايقها * من الذى اخذ مختزنها * ولم يؤد ثمنها * ومن الذى ملك مفاتحها * وعرف مصالحها * انا والله فعلت ذلك وسفرت بين الملوك الصيد وكشفت استار الخطوب السود انا والله شهدت حتى مصارع العشاق * ومرضت حتى لمرض الاحداق * وهصرت الغصون الناعمات * واجتنيت ورد الخدود الموردات * ونفرت مع ذلك عن الدنيات * نفور طبع الكريم عن وجوه اللئام * ونبوت عن المخزيات * نبو السمع الشريف عن شنيع الكلام * والآن لما اسفر صبح المشيب وعلتنى ابهة الكبر عمدت لاصلاح امر المعاد * باعداد الزاد * فلم ار طريقا اهدى

الى الرشاد * مما انا سالكه يرانى احدكم راكب فرس * ناثر هوس * يقول هذا ابو العجب لا ولكنى ابو العجائب عانيتها وعاينتها * وام الكبائر قاسيتها وقايستها * واخو الاغلاق صعبا وجدتها * وهونا اضعتها * وغاليا اشتريتها * ورخيصا ابتعتها * فقد والله صحبت لها المواكب * وزاحمت المناكب * ورعيت الكواكب * وانضيت المراكب * ولا منّ عليكم فما اعددتها الا لضرسى * ولا حصلتها الا لنفسى * لكنى دفعت الى مكاره ندرت معها * الا ادخر عن المسلمين منافعها * ولابد لى ان اخلع ربقة هذه الامانة من عنق الى اعناقكم * واعرض دوائى هذا فى اسواقكم * فليشتر منى من لا يتقزز موقف العبيد * ولا يأنف من كلمة التوحيد * وليصنه من انجبت جدود * وسقى بالماء الطاهر عوده * قال عيسى بن هشام فدرت الى وجهه لأعلم علمه فاذا والله شيخنا ابو الفتح الاسكندرى وانتظرت اجفال النعامة بين يديه ثم تعرضت فقلت كم يحل دواؤك هذا فقال يحل الكيس ما شئت فتركته وانصرفت

﴿ المقامة الخامسة الكوفية ﴾

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت وانا فى عنفوان الشباب اشد رحلى لكل عمايه * واركض طرفى الى كل غوايه * قد شربت العمر سائغه * ولبست الدهر سابغه * فلما صاح النهار بجانب ليلى * وجمعت للمعاد ذيلى * وطئت ظهر المروضه * لآداء المفروضه * وصحبنى فى الطريق رفيق لم انكره من سوء وحين تجالينا * وخبرنا بحالينا * سفرت القصة عن اصل كوفىّ * ومذهب صوفىّ * وسرنا فلما احتللنا الكوفة ملنا الى داره ودخلناها وقد بقل وجه النهار وطر شاربه * ولما اغتمض وجه الليل واخضر جانبه * قرع علينا الباب * فقلنا من القارع المنتاب * فقال وفد الليل وبريده * وفل الجوع وطريده * وحر قاده الضر * والزمن المر * وضيف وطؤه خفيف * وضالته رغيف * وجار يستعدى على الجوع * والجيب المرقوع * وغريب اوقدت النار على سفره * ونبح

ونبح العواء فى اثره * ونبذت خلفه الحصيات * وكنست بعده العرصات * نضوه طليح * وعيشه تبريح * ومن دون فرخيه مهامه فيح * قال عيسى بن هشام فقبصت من كيسى قبصة الليث و بعثتها اليه و قلت زدنى سؤالا * ازدك نوالا * فقال ما عرض عرف العود * على احر من نار الجود * ولا لقى وفد البر * باحسن من بريد الشكر * و من ملك الفضل فليواس * فلن يذهب العرف بين الله و الناس * و اما انت فحقق الله املك * و جعل اليد العليا لك * قال عيسى بن هشام ففتحنا له الباب و قلنا له ادخل فاذا هو و الله شيخنا ابو الفتح الاسكندرى فقلت يا ابا الفتح شد والله ما بلغت منك الخصاصه * و هذا الزىّ خاصه * فتبسم و انشأ يقول

* لا يغرنك الذى * انا فيه من الطلب *
* انا فى ثروة تشق * لها بردة الطرب *
* انا لو شئت لاتخذ * ت سقوفا من الذهب *
* انا طورا من النبيط وطورا من العرب *

﴿ المقامة السادسة الاسدية ﴾

حدثنا عيسى بن هشام قال كان يبلغنى من مقامات الاسكندرى و مقالاته ما يصغى اليه العور * و ينتفض له العصفور * و يروى لنا من شعره ما يمتزج باجزاء النفس رقه * و يغمض عن اوهام الكهنة دقه * وانا اسئل الله بقاءه * حتى ارزق لقاءه * و اتعجب من قعود همته بحالته * مع حسن آلته * و قد ضرب الدهر شؤنه * باسداد دونه * وهلم جرا الى ان اتفقت لى حاجة بحمص * فتحذت الحرص * فى صحبة افراد كنجوم الليل * احلاس لظهور الخيل * و اخذنا الطريق ننتهب مسافته * ونستأصل شافته * و لم تزل اسنة النجاد * بتلك الجياد * حتى صرن كالعصى * ورجعن كالقسى * وتاح لنا واد فى سفح جبل ذى آلاء

وائل كالعذارى يسرحن الضفائر * وينشرن الغدائر * ومالت الهاجرة بنا اليها ونزلنا نغير ونغور وربطنا الافراس * بالامراس * وملنا مع النعاس * فراعنا الاصهيل الخيل * ونظرت الى فرسي يجذ قوى الحبل بمشافره * ويخد خد الارض بحافره * ثم اضطربت الخيل فارسلت الابوال * وقطعت الحبال * واخذت نحو الجبال * وطار كل واحد منا الى سلاحه فاذا السبع فى فروة الموت قد طلع من غابه * منتفخا فى اهابه * كاشرا عن انيابه * بطرف قد ملئ صلفا * وانف قد حشى انفا * وصدر لا يبرحه القلب * ولا يسكنه الرعب * وقلنا خطب والله وتبادر اليه من سرعان الرفقة فتى

* اخضر الجلدة فى بيت العرب * يملأ الدلو الى عقد الكرب *
بقلب ساقه قدر * وسيف كأنه اثر * وملكته سورة الاسد فخانته
ارض قدمه * حتى سقط ليده وفمه * ودعا الحين اخاه * بمثل ما دعاه *
فصار اليه * وعقل الرعب يديه * فاخذ ارضه * وافترش الليث
صدره * ولكنى رميته بعمامتى وشغلت فمه * حتى حقنت دمه * وقام الفتى
فوجأ بطنه حتى هلك الفتى من خوفه * والاسد للوجأة فى جوفه * ونهضنا
فى اثر الخيل فتألفنا منها ما ئبت * وتركنا ما افلت * وعدنا الى الرفيق لنجهزه *
* فلما حثونا الترب فوق رفيقنا * جزعنا ولكن اى ساعة مجزع *
وعدنا الى الفلاة وهبطنا ارضها حتى اذا ضمرت المزاد * ونفد الزاد او
كاد يدركه النفاد * ولم نملك الذهاب ولا الرجوع * وخفنا القاتلين الظمأ
والجوع * عن لنا فارس فصمدنا صمده * وقصدنا قصده * ولما بلغنا
نزل عن حر فرسه ينقش الارض بشفتيه * ويلقى التراب بيديه * وعمدنى
من بين الجماعة فقبل ركابى ونظرت فاذا هو وجه يبرق برق العارض
المتهلل * وفرس متى ما ترق العين فيه تسهل * وعارض قد اخضر *
وشارب قد طر * وساعد ملآن * وقضيب ريان * ونجار تركى * وزى
ملكى * فقلنا ما حالك لا ابا لك فقال انا عبد بعض الملوك هم من قتلى

بهم

بهم فهمت على وجهى الى حيث ترانى بها و شهدت شواهد حاله *
على صدق مقاله * ثم قال انا اليوم عبدك ومالى مالك فقلت بشرى
لك وبك اداك الى فناء رحب * وعيش رطب * و هنأتنى الجماعة
و جعل ينظر فتقتلنا الحاظه * و ينطق فتفتنا الفاظه * و النفس تنازعنى
فيه بالمحظور * و الشيطان من وراء الغرور * فقال يا سادة ان فى سفح
الجبل عينا و قد ركبتم فلاة عوراء * فخذوا من هناك الماء * فلوينا الاعنة الى
حيث اشار و بلغناه و قد صهرت الهاجرة الابدان * و ركب الجنادب
العيدان * فقال الا تقيلون فى هذا الظل الرحب * على هذا الماء
العذب * فقلت انت وذاك فنزل عن فرسه ونحى منطقته * و حل قرطقته *
فما استتر عنا الا بغلالة تنم على بدنه فما شككنا انه خاصم الولدان * ففارق
الجنان * و هرب من رضوان * وعمد الى السروج فحطها و الى
الافراس فحشها * و الى الامكنة فرشها * و قد حارت البصائر فيه
و وقفت الابصار عليه و قد وتد كل منا شبقا * و خنث اللفظ ملقا *
و قلت يا فتى ما الطفك فى الخدمة و احسنك فى الجملة فالويل لمن فارقته *
و طوبى لمن رافقته * فكيف شكر الله على النعمة بك فقال ما سترونه
منى اكثر اتعجبكم خفتى فى الخدمة فكيف لو رأيتونى فى الرفقة اريكم من
حذقى طرفا * لتزدادوا بى شغفا * فقلنا هات فعمد الى قوس احدنا
وفوق سهما فرماه فى السماء * واتبعه بآخر فشقه فى الهواء * وقال ساريكم
نوعا آخر ثم عمد الى كنانتى فاخذها و الى فرسى فعلاه و رمى احدنا
بسهم اثبته فى صدره * و طيره من ظهره * فقلت و يحك ما تصنع *
قال اسكت يا لكع * والله ليشدن كل منكم يد رفيقه * او لأغصنه
بريقه * فلم ندر ما نصنع و افراسنا مربوطه * وسروجنا محطوطه *
واسلحتنا بعيدة وهو راكب ونحن رجالة و القوس فى يده يرشق بها
الظهور ويمشق بها البطون و حين رأينا الجد * اخذنا القد * فشد
بعضنا بعضا و بقيت وحدى * لا اجد من يشد يدى * فقال اخرج

بأهابك * عن ثيابك * فخرجت ثم نزل عن فرسه و جعل يصفع الواحد منا بعد الآخر و يقول اقت قضيبك * فخذ نصيبك * و نزع ثيابه و صار الىّ وعلىّ خفان جديدان فقال اخلعهما لا ام لك فقلت هذا خف لبسته رطبا فليس يمكننى نزعه * فقال على خلعه * ثم دنا الى لينزع الخف و مددت يدى الى سكين كان معى فى الخف و هو فى شغله فاثبته فى بطنه * وانبته من متنه * فما زاد على نم فغره * و القمه حجره * و قمت الى اصحابى فحللت ايديهم و توزعنا سلب القتيلين و ادركنا الرفيق وقد جاد بنفسه * وصار لرمسه * وصرنا الى الطريق و وردنا حمص بعد ليال خمس فلما انتهينا الى فرضة من سوقها رأينا رجلا قد قام على راس ابن و بنية بجراب وهو يقول

* رحم الله من حشى * فى جرابى مكارمه *
* رحم الله من رثى * لسعيد و فاطمه *
* انه خادم لكم * وهى لاشك خادمه *

قال عيسى بن هشام فقلت ان هذا الرجل هو الاسكندرى الذى سمعت به وسألت عنه فاذا هو هو فدلفت اليه وقلت احتكم حكمك فقال درهم فقلت

* لك درهم فى مثله * ما دام يسعدنى النفس *
* فاحسب حسابك والتمس * كيما انيل الملتمس *

و قلت له درهم فى اثنين فى ثلثة فى اربعة فى خمسة حتى انتهيت الى العشرين ثم قلت كم معك قال عشرون رغيفا فأمرت له بها وقلت لانصر مع الخذلان * ولا حيلة مع الحرمان *

﴿ المقامة السابعة الغيلانية ﴾

حدثنى عيسى بن هشام قال بينا نحن بجرجان فى مجمع لنا نتحدث ومعنا يومئذ رجل العرب حفظا ورواية و هو عصمة بن بدر الفزارى فافضى

فافضى بنا الكلام الى ذكر من اعرض عن خصمه حلما ومن اعرض عنه احتقارا حتى ذكرنا الصلتان العبدى والبعيث وما كان من احتقار جرير والفرزدق لهما فقال عصمة ساحدثكم بما شاهدته عينى ولا احدثكم عن غيرى بينما انا اسير فى بلاد تميم مرتحلا نجيبه * وقائدا جنيبه * عنّ لى راكب على اورق جعد اللغام فحاذانى حتى اذا صك الشبح بالشبح رفع صوته بالسلام عليك فقلت وعليك السلام ورحمة الله وبركاته من الراكب الجهير الكلام * بتحية الاسلام * فقال انا غيلان بن عقبة فقلت مرحبا بالكريم حسبه * الشهير نسبه * السائر منطقه فقال رحب واديك * وعز ناديك فمن انت قلت عصمة ابن بدر الفزارى قال حياك الله نعم الصديق * والصاحب والرفيق * وسرنا فلما هجرنا قال الا تفور يا عصمة فقد صهرتنا الشمس فقلت انت وذاك فملنا الى شجرات آلاء كأنهن عذارى متبرجات قد نشرن غدائرهن * لاثلات تناوحهن * فحططنا رحالنا ونلنا من الطعام وكان ذو الرمة زهيد الاكل وصلينا بعد وآن كل واحد منا الى ظل اثلة يريد القائلة واضطجع ذو الرمة واردت ان اصنع مثل صنيعه فوليت ظهرى الارض * وعيناى لا يملكهما غمض * فنظرت غير بعيد الى ناقة كوماء قد ضحيت وغبطيها ملقى واذا رجل نائم يكلؤه آخر كأنه عسيف او اسيف فلهيت عنهما وما انا والسؤال عما لا يعنينى ونام ذو الرمة غرارا ثم انتبه وكان ذلك فى ايام مهاجاته لذلك المرى فرفع عقيرته وانشد يقول

* أمن مية الطلل الدارس * الظ به العاصف الرامس *
* فلم يبق الاشجيج القذا * ل ومستوقد ماله قابس *
* وحوض تثلم من جانبيه ومحتفل دارس طامس *
* وعهدى به وبه سكنه * ومية والانس الآنس *
* كأنى بمية مستنفر * غزالا ترآى له عاطس *
* اذا جئتها ردنى عابس * رقيب عليها لها حارس *
* ستأتى امرأ القيس ماثورة * يغنى بها الغائر الجالس *

* ألم تر ان امرأ القيس قد * الظ به داؤه الناجس *
* هم القوم لا يألمون الهجا * ء وهل يالم الحجر اليابس *
* فما لهم فى العلا راكب * ولا لهم فى الوغى فارس *
* ممرطلة فى حياض الملا * م كما دعس الادم الداعس *
* اذا طمح الناس للمكر ما * تفطرفهم المطرق الناعس *
* تعاف الاكارم اصهارهم * فكل اياماهم عانس *

فلما بلغ هذا البيت تنبه ذلك النائم و جعل يمسح عينيه و يقول أذو الرمية يمنعنى النوم بشعر غير مثقف ولا سائر فقلت ياغيلان من هذا فقال الفرزدق و حمى ذو الرمة فقال

* واما مجاشع الارذلو * ن فلم يسق منبتهم راجس *
* سيعقلهم عن مساعى الكرا * م عقال و يحبسهم حابس *

فقلت الآن يشرق فيثور و يعم هذا وقبيلته بالهجاء فو الله ما زاد الفرزدق على ان قال قبحا لك ياذا الرمية أتعرض لمثلى بمقال منتحل ثم عاد فى نومه كأن لم يسمع شيئا و سار ذو الرمة و سرت معه و انى لارى فيه انكسارا حتى افترقنا

﴿ المقامة الثامنة الاذربيجانية ﴾

حدثنا عيسى بن هشام قال لما نطقنى الغنى بفاضل ذيله اتهمت بمال سلبته * او كنز اصبته * فحفزنى الليل * وسرت بى الخيل * و سلكت فى هربى مسالك لم يرضها السير * ولم يهتد اليها الطير * حتى طويت ارض الرعب و جاوزت حده * وصرت الى حمى الامن و وجدت برده * و بلغت اذربيجان و قد حفيت الرواحل * و اكلتها المراحل * و لما بلغناها

* نزلنا على ان المقام ثلثة * فطابت لنا حتى اقمنا بها شهرا *

فبينما انا يوما فى بعض اسواقها اذ طلع رجل بركوة قد اعتضدها * وعصا

وعصا قد اعتمدها * ودنية قد نقلسها * وفوطة قد تطلسها * فرفع عقيرته وقال يامبدئ الاشياء ومعيدها * ومحيي العظام وميتها وخالق الصباح ومثيره * وفالق الاصباح ومنيره * وموصل الآلاء سابغة الينا * وممسك السماء ان تقع علينا * وبارئ النسم ازواجا * وجاعل الشمس سراجا * وخالق السماء سقفا والارض فراشا * وجاعل الليل سكنا والنهار معاشا * ومنشئ السحاب ثقالا * ومرسل الصواعق نكالا * وعالم ما فوق النجوم * وما تحت التخوم * اسألك ان تصلي على سيد المرسلين * محمد خاتم النبيين * وعلى آله الطاهرين * وان تعينني على الغربة اثنى حبلها * وعلى العسرة اعدو ظلها * وان تسهل لي على يدى من فطرته الفطرة * واطلعته الطهره * وسعد بالدين المتين * ولم يعم عن الحق المبين * راحلة تطوى هذا الطريق * وزادا يسعني والرفيق * قال عيسى بن هشام فناجيت نفسي بان هذا الرجل افصح من اسكندرينا ابى الفتح فالتفت لفتة فاذا هو والله ابو الفتح فقلت يا ابا الفتح بلغ هذه الارض كيدك فانشأ يقول

*	انا جوالة البلا * د وجوابة الافق	*
*	اناخذروفة الزما * ن وعمارة الطرق	*
*	لا تلمني لك الرشا * د على كديتي وذق	*

﴿ المقامة التاسعة الجرجانية ﴾

حدثنا عيسى بن هشام قال بينا نحن بجرجان في مجمع لنا نتحدث وما فينا الا منا اذ وقف علينا رجل ليس بالطويل الممتدد * ولا القصير المتردد * كث العثنون يلعوه صفار * في اطمار * فافتتح الكلام بالسلام * وتحية الاسلام * فولانا جميلا * واوليناه جزيلا * فقال ياقوم انى امرؤ من اهل الاسكندريه * من الثغور الاموية * نمتني سليم ورحبت بي عبس جبت

الآفاق * وتقصيت العراق * وجلت البدو والحضر * وداري ربيعة ومضر * ما هنت * حيث كنت * فلا يزرين بي عندكم ما ترونه من سملي واطماري فلقد كنا و الله من اهل تم ورم نرعى لدى الصباح * و نثغى عند الرواح *

* وفينا مقامات حسان وجوههم * و اندية ينتابها القول والفعل *
* على مكثريهم رزق من يعتريهم * وعند المقلين السماحة و البذل *

ثم ان الدهر يا قوم قلب لي من بينهم ظهر المجن فاعتضت بالنوم السهر * وبالاقامة السفر * تترامى بي المرامى * وتتهادى بي الموامى * وقلعتني حوادث الزمن قلع الصمغة فاصبح وامس انقى من الراحة واعرى من صفحة الوليد واصبحت فارغ الفناء * صفر الاناء * مالي الا كآبة الاسفار * ومعاقرة السفار * اعاني الفقر * و امانى القفر * فراشي المدر * ووسادي الحجر *

* بآمد مرة وبراس عين * و احيانا بميا فارقينا *

* ليلة بالشآم ثمت بالاهو * از رحلي وليلة بالعراق *

فما زالت النوى تطرح بي كل مطرح حتى وطئت بلاد الحجر واحلتني بلدة همذان فقبلني احياؤها * واشرأب الي احباؤها * ولكني ملت لاعظمهم جفنة و ازهدهم جفوة من رجل له اسوة بالرسول وعلائق من محكم التنزيل

* له نار تشب على يفاع * اذا النيران البست القناعا *

فوطأ لي مضجعا * ومهد لي مهجعا * فان ونى لي ونية هب لي ابن كأنه سيف يمان * او هلال بدا في غير قتمان * و اولاني نعما ضاق عنها قدري * واتسع بها صدري * اولها فرش الدار * وآخرها الف دينار * فما طيرتني الا النعم * حيث توالت * والديم * لما انثالت * فطلعت من همذان طلوع الشارد * ونفرت نفار الآبد * افري المسالك * و اقتفر المهالك * و اعاني الممالك * على اني خلفت ام مثواي وزغلولا لي

كأنه

* كأنه دملج من فضة نبـه * فى ملعب من عذارى الحى مفصوم *
وقد هبت بى اليكم ريح الاحتياج * و نسيم الالفـاج * فانظروا رحمكم
الله لنقض من الانقاض هدته الحاجة وكدته الفاقة
* اخا سفر جواب ارض تقاذفت * به فلوات فهو اشعث اغبر *
جعل الله للخير عليكم دليلا * ولا جعل للشر اليكم سبيلا * قال عيسى
ابن هشام فرقت والله له القلوب واغرورقت للطف كلامه العيون
و نلناه ما تاح فى ذلك الوقت واعرض عنا حامدا لنا فتبعته فاذا هو شيخنا
ابو الفتح الاسكندرى

﴿ المقامة العاشرة الاصفهانية ﴾

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت باصفهان اروم المسير الى الرىّ * فحملتها
حلول النىّ * اتوقع القـافلة كل لمحه * و اترقب الراحلة كل صبحه *
فلما حم ما توقعته * نودى للصلاة نداء سمعته * و تعين فرض الاجابه *
فنسللت من بين الصحابه * اغتنم الجماعة ادركها * و اخشى فوت
القافلة اتركها * لكنى استعنت ببركات الصلاة على وعثاء السفر فصرت
الى اول الصفوف * ومثلت للوقوف * و تقدم الامام الى المحراب *
فقرأ فاتحة الكتاب * بقرأة حمزه * مدة و همزه * وبى الغم المقيم
المقعد فى فوت القافله * والبعد عن الراحله * واتبع الفـاتحة الواقعة
و انا اتصلى بنار الصبر و اتصلب * واتقلى على جمر الغيظ واتقلب * وليس
الا السكوت والصبر * او الكلام و القبر * لما عرفت من خشونة القوم
فى ذلك المقـام * ان لو قطعت الصلاة دون السلام * فوقفت بقدم
الضروره * على تلك الصوره * الى انتهاء السوره * و قد قنطت من
القافله * وايست من الرحل والراحله * ثم حنى قوسه للركوع * بنوع
من الخشوع * و ضرب من الخضوع * لم اعهده من قبل ثم رفع رأسه
و يده * و قال سمع الله لمن حمده * و قام * حتى ما شككت انه قد نام * ثم

ضرب بيمينه * واكب لجبينه * ثم انكب لوجهه و رفعت رأسى انتهز فرصة فلم ار بين الصفوف فرجة فعدت الى السجود * حتى كبر للقعود * وقام ابن الزانيه * الى الركعة الثانيه * فقرأ الفاتحة و القارعة قراءة استوفى بها عمر الساعه * و استنزف ارواح الجماعه * فلما فرغ من ركعتيه * واقبل على الشهد بلحيه * ومال الى التحية باخدعيه * و قلت قد سهل الله المخرج * و قرب الفرج * قام رجل و قال من كان منكم يحب الصحابة و الجماعه * فليعرنى سمعه ساعه * قال عيسى بن هشام فلزمت ارضى * صيانة لعرضى * فقال حقيق علىّ ان لا اقول غير الحق * ولا اشهد الا بالصدق * قد جئتكم ببشارة من نبيكم لكنى لا اوديها حتى يطهر الله هذا المسجد من كل نذل يجحد نبوته قال عيسى فربطنى بالقيود * و شدنى بالحبال السود * ثم قال رأيته صلى الله عليه وسلم فى المنام * كالشمس تحت الغمام * و البدر ليل التمام * يسير والنجوم تتبعه * ويسحب الذيل و الملائكة ترفعه * ثم علمنى دعاء و اوصانى ان اعلم ذلك امته فكتبته على هذه الاوراق بخلوق و مسك * و زعفران و سك * فمن استوهبه منى وهبته * و من رد على ثمن القرطاس اخذته * قال عيسى بن هشام فلقد انثالت عليه الدراهم حتى حيرته وخرج فتبعته متعجبا من حذقه بزرقه * وتمحل رزقه * و هممت بمسألته عن حاله فامسكت * وبمكالمته فسكت * و فصاحته فى وقاحته * وملاحته فى استماحته * و ربطه الناس بحيلته * واخذه المال بوسيلته * و نظرت فاذا هو ابو الفتح الاسكندرى فقلت كيف اهتديت الى هذه الحيلة فتبسم و انشأ يقول

* الناس حمر جحوز * و ابرز عليهم و برز *
* حتى اذا نلت منهم * ما تشتهيه ففروز *

﴿ المقامة الحادية عشرة الاهوازية ﴾

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت بالاهواز فى رفقة متى ما ترق العين فيهم تسهل

تسهل ليس فينا الا امرد بكر الامال * بض الجمال * او مخطط حسن الاقبال *
مرجو الايام و الليال * فأفضنا فى العشرة كيف نضع قواعدها *
و الاخوة كيف نحكم معاقدها * و الشرب فى اى وقت نتعاطاه *
و الانس كيف نتهاداه * و فائت الحظ كيف نتلافاه * و الشراب من
اين نحصله و المجلس كيف نرتبه فقال احدنا على البيت والنزل * وقال
آخر على الشراب و النقل * و قال بعضنا على السماع * و الجماع *
و قمنا نجر اذيال الفسوق * حتى انسلخنا من السوق * فاستقبلنا رجل فى
طمرين فى يمناه عكازه * وعلى كتفه جنازه * فتطيرنا لما رأينا الجنازة
و اعرضنا عنها صفحا * و طوينا دونها كشحا * فصاح بنا صيحة
كادت لها الارض تنفطر * و السماء تنكدر * و قال لترنها صغرا *
و لتركبنها كرها و قسرا * ما لكم تتطيرون من مطية ركبها اسلافكم *
و سيركبها اخلافكم * و تتقذرون سريرا وطئه آباؤكم * و سيطؤه
ابناؤكم * أما و الله لتحملن على هذه العيدان * الى تلكم الديدان *
و لتنقلن بهذه الجياد * الى تلكم الوهاد * و قد حان حينه ويحكم
تتطيرون * كأنكم مخيرون * وتتكرهون * كأنكم منزهون * هل
تنفع هذه الطيره * يا فجره * قال عيسى بن هشام فلقد نغص علينا ما كنا
عقدناه * و ابطل ما كنا اردناه * فلنا اليه و قلنا له ما احوجنا الى
وعظك * و اعشقنا للفظك * ولو شئت لزدت قال ان وراءكم موارد انتم
واردوها و قد سرتم اليها عشرين حجة
* و ان امرءا قد سار عشرين حجة * الى منهل من ورده لقريب *
و من فوقكم من يعلم اسراركم * و لو شاء لهتك استاركم * يعاملكم فى
الدنيا بحلم * و يقضى عليكم فى الآخرة بعلم * فليكن الموت منكم على ذكر *
لئلا تأتوا بنكر * فانكم اذا استشعرتموه * لم تجمحوا * و متى
ذكرتموه * لم تمرحوا * و ان نسيتموه * فهو ذاكركم * و ان كرهتموه *
فهو زائركم * قلنا فما حاجتك قال اطول من ان تحد * و اكثر من ان

نعد * قلنا فسانح الوقت قال رد فائت العمر * و دفع نازل الامر * قلنا ليس ذلك الينا و لكن ما شئت من متاع الدنيا و زخرفها قال لاحاجة لى فيها

﴿ المقامة الثانية عشرة البغدادية ﴾

حدثنا عيسى بن هشام قال اشتهيت الازاذ * و انا ببغداذ * و ليس معى عقد * على نقد * فخرجت انتهز محاله حتى احلنى الكرخ فاذا انا بسوادى يسوق بالجهد حماره * و يطرف بالعقد ازاره * فقلت ظفرنا و الله بصيد * و حياك الله ابا زيد * من اين اقبلت * و اين نزلت * و متى وافيت * و هلم الى البيت * فقال السوادى لست بابى زيد * و لكنى ابو عبيد * قال فقلت نعم لعن الله الشيطان انسانيك طول العهد * و اتصال البعد * فكيف حال ابيك أشاب كعهدى * ام شاب بعدى * فقال قد نبت الربيع على دمنته * فقلت انا لله و انا اليه راجعون و لاحول و لا قوة الا بالله العلى العظيم فمددت يد البدار * الى الصدار * اريد تمزيقه فقبض السوادى على خصرى بجمعه و قال نشدتك الله لامزقته فقلت هلم الى البيت نصب غداء * و الى السوق نشترشواء * فاستفزته حمة القرم * وعطفته عاطفة اللقم * و طمع * و لم يعلم انه وقع * ثم اتينا شواء يتقاطر شواه مرقا * و يتسائل جوذاباته مرقا * فقلت افرز لابى زيد من هذا الشواء * وزن له من تلك الحلواء * واخترله من تلك الاطباق * و انضد عليها اوراق الرقاق * و شيئا من ماء السماق * ليأكله ابو زيد هنيا فانحنى الشواء بساطوره * على زبدة تنوره * فجعلها كالكحل سحقا * و كالطحن دقا * ثم جلس و جلست * ولا يئس و لا يئست * حتى استوفينا و قلت لصاحب الحلوى زن لابى زيد من اللوزينج رطلين فهو اجرى فى الحلوق * و امضى فى العروق * و ليكن ليلى العمر * يومى النشر * رقيق القشر * كشيف الحشو لؤلؤى الدهن *

كوكبى

كوكبي اللون * يذوب كالصمغ ليأكله ابو زيد هنيا قال فوزنه ثم قعد وقعدت * وجرد وجردت * حتى استوفيناه وقلت يا ابا زيد ما احوجنا الى ماء يشعشع بالثلج ليقمع هذه الصاره * ويفثأ هذه اللقم الحاره * اجلس يا ابا زيد حتى نأتيك بسقاء * ياتيك بشربة من ماء * ثم خرجت وجلست بحيث اراه ولا يرانى انظر ما يصنع فلما ابطأت عليه قام السوادى الى حماره * فاعتلق الشواء بازاره * وقال اين ثمن ما اكلت فقال ابو زيد اكلته ضيفا فلكمه لكمه * وثنى عليه بلطمه * ثم قال الشواء هاك * ومتى دعوناك * زن يا اخا القحبة عشرين فجعل السوادى يبكى ويحل عقده باسنانه ويقول كم قلت لذاك العريد * انا ابو عبيد * وهو يقول انت ابو زيد * فانشدت

* اعمل لرزقك كل آله * لا تقعدن بكل حاله *
* وانهض بكل عظيمة * فالمرء يعجز لا محاله *

﴿ المقالة الثالثة عشرة البصرية ﴾

حدثنا عيسى بن هشام قال دخلت البصرة وانا من سنى فى فتاء * ومن الزى فى حبر ووشاء * ومن الغنى فى بقر وشاء * فاتيت المربد فى رفقة تأخذهم العيون ومشينا غير بعيد الى بعض تلك المتنزهات * فى تلك المتوجهات * وملكتنا ارض فحللناها * وعدنا لقداح اللهو فأجلناها * مطرحين للحشمه * اذ لم تكن فينا تهمه * فاكان باسرع من ارتداد الطرف حتى عنّ لنا سواد * تخفضه وهاد وترفعه نجاد * وعلمنا انه يهم بنا فاتلعنا له حتى اداه الينا سيره ولقينا بتحية الاسلام * وردنا عليه مقتضى السلام * ثم اجال فينا طرفه وقال يا قوم ما منكم الامن يلحظنى شزرا * ويوسعنى حزرا * وما ينبؤكم عنى * اصدق منى * انا رجل من اهل الاسكندريه * من الثغور الاموية * قد وطأ لى الفضل ورحب بى عيش وغمانى بيت ثم جمجم بى الدهر عن ثمة ورمة واتلانى زغاليل حمر الحواصل

* كأنهم حيات ارض محلة * فلو يعضون لذكى سمهم *
* اذا نزلنا ارسلونى كاسبا * وان رحلنا ركبونى كلهم *

ونشرت علينا البيض وشمست منا الصفر * واكلتنا السود وحطمتنا الحمر * وانتابنا ابو مالك فما يلقانا ابو جابر الا عن عقر وهذه البصرة ماؤها هضوم * وفقيرها مهضوم * والمرء من ضرسه فى شغل * ومن نفسه فى كل * فكيف بمن

* يطوف مايطوف ثم يأوى * الى زغب محددة العيون *
* كساهن البلى شعثا فتمسى * جياع الناب ضامرة البطون *

ولقد اصبحن اليوم وسرحن الطرف فى حى كيت * و بيت كلا بيت * وقلبن الاكف على ليت * ففضضن عقد الدموع * وافضن ماء الضلوع * وتداعين باسم الجوع *

* والفقر فى زمن اللئا * م لكل ذى كرم علامه *
* رغب الكرام الى اللئا * م وتلك اشراط القيامه *

ولقد اخترتكم ياساده * ودلتنى عليكم السعاده * وقلت قسما * ان فيهم لدسما * فهل من فتى يعشيهن * او يغشيهن * و هل من حر يغديهن * او يرديهن * قال عيسى بن هشام فوالله ما استأذن على حجاب سمعى كلام رائع ابرع وارفع وابدع مما سمعت منه لا جرم انا استمحنا الاوساط ونفضنا الاكمام و بحثنا الجيوب و نلته انا مطرفى و اخذت الجماعة اخذى وقلنا له الحق باطفالك فأعرض عنا بعد شكر وفاه * و نشر ملأ به فاه *

﴿ المقامة الرابعة عشرة الفزارية ﴾

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت فى بعض بلاد فزارة مرتحلا نجيبه * وقائدا جنيبه * تسبحان بى سبحا و انا اهم بالوطن فلا الليل يثنينى بوعيده * ولا البعد يلوينى ببيده * فظللت اخبط ورق النهار * بعصا التسيار *

واخوض

و اخوض بطن الليل * بحوافر الخيل * فبينا انا فى ليلة يضل فيها الغطاط * و لا يبصر فيها الوطواط * اسيح سيحا و لا سانح الا السبع * و لا بارح الا الضبع * اذ عن لى راكب يؤم الاثلات * يطوى الى منشور الفلوات * فاخذنى منه ما يأخذ الاعزل من شاكى السلاح لكنى تجلدت فقلت ارضك لا ام لك فدونك شرط الحداد * و خرط القتاد * و خصم * ضخم * و حميه * ازديه * و انا سلم ان شئت * و حرب ان اردت * فقل لى من انت * فقال سلما اصبت * فقلت خيرا اجبت فمن انت * فقال نصيح ان شاورت * فصيح ان حاورت * و دون اسمى لثام * لا تميطه الاعلام * قلت فما الطعمة قال اجوب جيوب البلاد * حتى اقع على جفنة جواد * و لى فؤاد يخدمه لسان * و بيان يرقه بنان * و قصارای كريم يخفف لى جنيبته * و ينفض لى حقيبته * كابن حرة طلع على بالامس * طلوع الشمس * و غرب عنى بغروبها لكنه غاب و لم يغب تذكاره * و ودع وشيعتنى آثاره * و لا ينبئك عنها * اقرب منها * و اومأ الى ماكان لبسه فقلت شحاذ * و رب الكعبة اخاذ * له فى الصنعة نفاذ * بل هو فيها استاذ * و لا بد من ان نرشح له و نسمح عليه فقلت يا فتى قد اجليت عبارتك فاين شعرك من كلامك فقال و اين كلامى من شعرى ثم استمد غريزته و رفع عقيرته بصوت ملأ الوادى و انشأ يقول

* و اروع اهداه لى الليل و الفلا * و حمش تمس الارض لكن كلا و لا *
* عرضت على نار المكارم عوده * فكان معما فى السيادة مخولا *
* و خادعته عن ماله فخدعته * و ساهلته من بره فتسهلا *
* و لما تجالينا و احمد منطق * بلانى من نظم القريض بما بلا *
* فما هز الا صارما حين هزنى * و لم يلفنى الا الى السبق اولا *
* و لم اره الا اغر محجلا * و ما تحته الا اغر محجلا *

فقلت له على رسلك يا فتى و لك فيما يحببنى حكمك فقال الحقيبة بما فيها فقلت ان وحاملتها ثم قبضت بجمعى عليه وقلت لا و الذى الهمها لمسا *

وشقها من واحدة خمسا * لا تزايلنى او اعلم علمك فحدر لثامه عن وجهه فاذا هو والله شيخنا ابو الفتح الاسكندرى فما لبثت ان قلت

* توشحت ابا الفتح * بهذا السيف محتالا *
* فما تصنع بالسيف * اذا لم تك قتالا *
* فصغ ما انت حليت * به سيفك خلخالا *

﴿ المقامة الخامسة عشرة الجاحظية ﴾

حدثنا عيسى بن هشام قال اثارتنى و رفقة وليمة فاجبت اليها للحديث المأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دعيت الى كراع لاجبت ولو اهدى الىّ ذراع لقبلت فافضى بنا السير الى دار

* تركت والحسن تاخذه * تنتقى منه و تنتخب *
* فانتقت منه طرائفه * واستزادت بعض ما تهب *

قد فرش بساطها * و بسطت انماطها * ومد سماطها * وقوم قد اخذوا الوقت بين آس مخضود * وورد منضود * ودن مفصود * ونای وعود * فصرنا اليهم وصاروا الينا ثم عكفنا على خوان قد ملئت حياضه * ونورت رياضه * واصطفت جفانه * واختلفت الوانه * فمن حالك بازائه ناصع * ومن قانى تلقاءه فاقع * ومعنا على الطعام رجل تسافر يده على الخوان * وتسفر بين الالوان * وتأخذ وجوه الرغفان * وتفقأ عيون الجفان * وترعى ارض الجيران * و تجول فى القصعه * كالرخ فى الرقعه * يزحم باللقمة اللقمة و يهزم بالمضغة المضغة وهو مع ذلك ساكت لا ينبس بحرف ونحن فى الحديث نجرى معه حتى وقف بنا على ذكر الجاحظ وخطابته * و وصف ابن المقفع وذرابته * ووافق اول الحديث آخر الخوان * و زلنا عن ذلك المكان * فقال الرجل اين انتم من الحديث الذى كنتم فيه فاخذنا فى وصف الجاحظ و لسنه وحسن سننه فى الفصاحة و سننه فيما عرفناه فقال يا قوم لكل عمل

رجال

رجال * ولكل مقام مقال * ولكل دار سكن ولكل زمان جاحظ ولو انتقدتم * لبطل ما اعتقدتم * فكل كشر له عن ناب الانكار * واشم بأنف الاكبار * وضحكت له لأجلب ما عنده وقلت افدنا وزدنا فقال ان الجاحظ فى احد شقى البلاغة يقطف * وفى الآخر يقف * و البليغ من لم يقصر نظمه عن نثره * ولم يزر كلامه بشعره * فهل تروون للجاحظ شعرا قلنا لا فقال هلموا الى كلامه فهو بعيد الاشارات * قليل الاستعارات * قريب العبارات * متقاد لعريان الكلام يستعمله * نفور من بديعه يهمله * فهل سمعتم له لفظة مصنوعة * او كلمة غير مسموعة * فقلنا لا قال فهل تحب ان تسمع من الكلام ما يخف عن منكبيك * و ينم على ما فى يديك * فقلت اى والله قال فاطلق لى عن خصرك * بما يعين على شكرك * فنلته ردائى فقال

* لعمر الذى القى على ثيابه * لقد حشيت تلك الثياب به مجدا *
* فتى قرته المكرمات رداءه * وما ضربت قدما ولا نصبت زندا *
* اعد نظرا يا من حبانى ثيابه * ولا تدع الايام تهدمنى هدا *

وقل للاولى ان اسفروا اسفروا ضحى * وان طلعوا فى غمة طلعوا سعدا

* صلوا رحم العليا وبلوا لهاتها * فخير الندى ما سح وابله نقدا *

قال عيسى بن هشام فارتاحت الجماعة اليه * وانثالت الصلات عليه * وقلت لما توانسنا من اين مطلع هذا البدر فقال

* اسكندرية دارى * لو قر فيها قرارى *
* لكن ليلى بنجد * و بالحجاز نهارى *

﴿ المقامة السادسة عشرة المكفوفية ﴾

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت اجتاز * فى بلاد الاهواز * وقصارای لفظة شرود اصيدها * او كلمة بليغة استفيدها * فأدانى السير الى رقعة فسيحة من البلد فاذا هناك اقوام مجتمعون على رجل يستمعون اليه و هو يخبط الارض بعصا على ايقاع لا يختلف وعلمت ان مع ذلك الايقاع

لحنا ولم ابعد لانال من السماع حظا * او اسمع من الفصيح لفظا * فما زلت بالنظارة ازحم هذا و ادفع ذاك حتى وصلت الى الرجل و سرحت الطرف منه الى حزقة كالقرنبى اعمى مكفوف * فى شملة صوف * يدور كالخذروف * متبرنسا باطول منه معتمدا على عصا فيها جلاجل يخبط الارض بها على ايقاع غنيج * بلحن هزج * وصوت شجج * من صدر حرج * و هو يقول

* يا قوم قد اثقل دينى ظهرى * و طالبتنى طلتى بالمهر *
* اصبحت من بعد غنى و وفر * ساكن قفر و حليف فقر *
* يا قوم هل بينكم من حر * يعيننى على صروف الدهر *
* يا قوم قد عيل لفقرى صبرى * و انكشفت عنى ذيول الستر *
* و فض ذا الدهر بايدى البتر * ما كان لى من فضة و تبر *
* آوى الى بيت كقيد شبر * خامل قدر و صغير قدر *
* لو ختم الله بخير امرى * اعقبنى عن عسر يسر *
* هل من فتى فيكم كريم النجر * محتسب فى عظيم الاجر *
* ان لم يكن مغتنما للشكر *

قال عيسى بن هشام فرق و الله له قلبى و اغرورقت له عينى و اعطيته دينارا كان معى فما لبث ان قال

* يا حسنها فاقعة صفراء * ممشوقة منقوشة قوراء *
* يكاد ان يقطر منها الماء * قد اثمرتها همة عليا *
* نفس فتى يملكه السخاء * يصرفه فيه كما يشاء *
* يا ذا الذى يعنيه ذا الثناء * ما يتقصى قدرك الاطراء *
* امض على الله لك الجزاء *

و رحم الله من شدها فى قرن مثلها وآنسها باختها فناله الناس ما نالوه ثم فارقهم و تبعته وعلمت انه متعام لسرعة ما عرف الدينار فلما نظمتنا خلوة مددت يمناى الى يسرى عضديه و قلت والله لترينى سرك *

او

او لأكشفن سترك * ففتح عن توأمتي لوزو حدرت لثامه عن وجهه فاذا و الله شيخنا ابو الفتح الاسكندري فقلت انت ابو الفتح فقال لا

* انا ابو قلمون * في كل لون اكون *
* اختر من الكسب دونا * فان دهرك دون *
* زج الزمان بحمق * ان الزمان زبون *
* لا تكدين بعقل * ما العقل الا الجنون *

﴿ المقامة السابعة عشرة البخاريه ﴾

حدثنا عيسى بن هشام قال احلني جامع بخارى وانتظمت مع رفقة لى فى سمط الثريا و حين احتفل الجامع باهله طلع علينا ذوطمرين وقد ارسل صوانا * و استتلى صبيا عريانا * يضيق بالضر و يسعه * و يأخذه القر و يدعه * لا يملك غير القشرة برده * و لا تلتقى لحياه رعده * ثم وقف الرجل فقال لا يرحم هذا الطفل الا من رحم طفله * و لا يرق لهذا الضر الا من لم يأمن مثله * يا اصحاب الحزوز المفروزه * و الاردية المطروزه * و الدور المنجده * و القصور المشيده * انكم لم تأمنوا حادثا * و لن تعدموا وارثا * فبادروا بالخير ما امكن * و احسنوا مع الدهر ما احسن * فقد و الله طعمنا السكباج * و ركبنا الهملاج * و لبسنا الديباج * و افترشنا الحشايا * بالعشايا * فاراعنا الاهبوب الدهر بغدره * و انقلاب المجن لظهره * فعاد الهملاج قطوفا * و انقلب الديباج صوفا * و هلم جرا الى ما تشاهدون من حالى و زيى فها نحن نرتضع من الدهر ثدى عقيم * و نركب من الفقر ظهر بهيم * فانزو الا بعين اليتيم * و لا نمد الا يد العديم * فهل من كريم يجلو عنا غيابة هذا البوس * و يفل شبا هذه النحوس * ثم قعد مرتفقا و قال للطفل انت وشانك فقال الغلام و ما اكاد اقول و هذا الكلام لو لقى الشعر خلقه * او الصخر لفلقه * و ان قلبا لم ينضجه ما قلت لنى و قد سمعتم يا قوم * ما لم

تسمعوا قبل اليوم * فليشغل كل منكم بالجود يده * وليذكر غده * واقيا بى ولده * واذكرونى اذكركم * واعطونى اشكركم * قال عيسى بن هشام فما آنسنى عن وجدتى الا خاتم ختمت به خنصره فلما تناوله انشأ وجعل يقول

* وممتطق من نفسه * بقلادة الجوزاء حسنا *
* متألف من غير اسرته على الايام خدنا *
* كمتيم لقى الحبيب فضمه شغفا و حزنا *
* علق سنى قدره * لكن من اهداه اسنى *
* اقسمت لو كان الورى * فى المجد لفظا كنت معنى *

قال عيسى بن هشام فنلناه ما تاح فى الفور فاعرض عنا حامدا لنا فتبعته حتى سفرت الخلوة عن وجهه فاذا هو والله شيخنا ابو الفتح الاسكندرى و اذا الطلا زغلوله فقلت ابا الفتح شبت و شب الغلام * فاين السلام و اين الكلام * فقال

* غريبا اذا جمعتنا الطريق * اليفا اذا نظمتنا الخيام *

فعلمت انه يكره مخاطبتى فتركته و انصرفت

﴿ المقامة الثامنة عشرة القزوينية ﴾

حدثنا عيسى بن هشام قال غزوت الثغر بقزوين * سنة خمس و سبعين * فيمن غزاه فما اجزنا حزنا * الا هبطنا بطنا * حتى وقف المسير بنا على بعض قراها فمالت الهاجرة بنا الى ظل اثلات فى حجرتها عين كلسان الشمعة * اصفى من الدمعة * تسيح فى الرضراض * سيح النضناض * فنلنا من الطعام ما نلنا * ثم ملنا الى الظل فقلنا * فما ملكنا النوم حتى سمعنا صوتا انكر من صوت الحمار * ورجعا اضعف من رجع الحوار * يشفعهما صوت طبل فذاد عن القوم * رائد النوم * وفتحت التوأمتين اليه

وقد

وقد حالت الاشجار دونه و اصغيت فاذا هو يقول * على ايقاع الطبول *

* ادعو الى الله فهل من مجيب * الى ذرى رحب ومرعى خصيب *
* وجنة عالية ماتنى * قطوفها دانية ماتغيب *
* ياقوم انى رجل تائب * من بلد الكفر و امرى عجيب *
* ان اك آمنت فكم ليلة * جحدت ربى وعبدت الصليب *
* يارب خنزير تمششته * ومسكر احرزت منه النصيب *
* ثم هدانى الله وانتاشنى * من ذلة الكفر اجتهاد المصيب *
* فظلت اخفى الدين فى اسرتى * واعبد الله بقلب منيب *
* اسجد للات حذار العدا * ولا ارى الكعبة خوف الرقيب *
* واسأل الله اذا جننى * ليل و اضنانى يوم عصيب *
* رب كما انك انقذتنى * فنجنى انى فيهم غريب *
* ثم اتخذت الليل لى مركبا * وما سوى العزم امامى جنيب *
* فقدك من سيرى فى ليلة * يكاد رأس الطفل فيها يشيب *
* حتى اذا جزت بلاد العدا * الى حمى الدين نفضت الوجيب *
* فقلت اذ لاح شعار الهدى * نصر من الله و فتح قريب *

فلما بلغ هذا البيت قال يا قوم وطئت داركم بعزم لا العشق شاقه * ولا الفقر ساقه * وقد تركت وراء ظهرى حدائق واعنابا * وكراعب اترابا * و خيلا مسومة و قناطير مقنطرة و عدة وعديدا * ومراكب وعبيدا * و خرجت خروج الحية من جحره * و برزت بروز الطائر من وكره * مؤثرا دينى على دنياى * جامعا يمناى الى يسراى * واصلا سيرى بسراى * فلو دفعتم النار بشررها * و رميتم الروم بجمرها * واعنتمونى على غزوها مساعدة واسعادا * ومرافدة وارفادا * ولا شططت فكل على قدر قدرته * وحسب ثروته * ولا استكثر البدره * واقبل الذره * ولا ارد التمره * ولكل منى سهمان سهم اذلقه للقاء * وآخر افوقه بالدعاء * وارشق به ابواب السماء * عن نفوس الظلماء * قال عيسى بن هشام

فاستفزنى رائع الفاظه و سروت جلباب النوم * وعدوت الى القوم * فاذا والله شيخنا ابو الفتح الاسكندرى بسيف قد شهره * و زى قد نكره * فلما رآنى غمز على بعينه وقال رحم الله من احسن عشرته وملك نفسه واعاننا بفاضل ذيله * وقسم لنا من نيله * ثم اخذ ما اخذ وخلوت به فقلت أانت من اولاد بنات الروم فقال

* انا حالى مع الزما * ن كحالى مع النسب *
* نسبى فى يد الزما * ن اذا ساعده انقلب *
* انا امسى من النبيـ * ـط واضحى من العرب *

﴿ المقامة التاسعة عشرة السامانية ﴾

حدثنا عيسى بن هشام قال احلتنى دمشق فى بعض اسفارى * فبينا انا يوما على باب دارى * اذ طلع على من بنى ساسان كتيبة قد لفوا رؤسهم * و طلوا بالمغرة لبوسهم * وتأبط كل واحد منهم حجرا يدق به صدره وفيهم زعيم لهم يقول وهم يراسلونه * ويدعو ويناوبونه * فلما رآنى قال

* اريد منك رغيفا * يعلو خوانا نظيفا *
* اريد ملحا جريشا * اريد بقلا قطيفا *
* اريد لحما غريضا * اريد خلا ثقيفا *
* اريد جديا رضيعا * اريد سخلا خروفا *
* اريد ماء بثلج * يغشى اناء طريفا *
* اريد دن مدام * اقوم عنه نزيفا *
* و ساقيا مستهشا * على القلوب خفيفا *
* اريد دندان مزد * ولست ارضى طفيفا *
* اما جوادا عتيقا * يرف تحتى رفيفا *
* او مسمعات غناء * يقمن دونى صفوفا *
* اريد عبدا صبيحا * يكد خصرا لطيفا *

يكون

* يكون بالليل عرسا * وبالنهار عسيفا *
* اذا احتفلنا وقورا * وان خلونا سخيفا *
* اريد منك قميصا * وجبة ونصيفا *
* اريد نعلا كثيفا * بها ازور الكنيفا *
* اريد مشطا وموسى * اريد سطلا وليفا *
* يا حبذا انا ضيفا * لكم وانت مضيفا *
* رضيت منك بهذا * ولم ارد ان احيفا *

قال عيسى بن هشام فنلته درهما وقلت له قد آذنت بالدعوة وسنعد ونستعد * ونجد ونجتهد * ولك علينا الوعد من بعد * وهذا الدرهم تذكرة معك فخذ المنقود * وانتظر الموعود * فاخذه وصار الى رجل آخر ظننت انه يلقاه بمثل ما لقيني فقال

* يا فاضلا قد تبدا * كأنه الغصن قدا *
* قد اشتهى اللحم ضرسى * فاجلده بالخبز جلدا *
* وامنن علىّ بشئ * واجعله للوقت نقدا *
* واطلق من اليد خصرا * واحلل من الكيس عقدا *
* واضمم يديك لاجلى * الى جناحك عمدا *

قال عيسى بن هشام فلما فتق سمعى منه هذا الكلام علمت ان وراءه فضلا فتبعته حتى صار الى ام مثواه * ووقفت منه بحيث يرانى ولا اراه * واماط السادة لثمهم فاذا زعيمهم ابو الفتح الاسكندرى فنظرت اليه وقلت ما هذه الحيلة ويحك فأنشأ يقول

* هذا الزمان مشوم * كما تراه غشوم *
* الحمق فيه مليح * والعقل عيب ولوم *
* والمال طيف ولكن * حول اللئام يحوم *

* * *

﴿ المقامة العشرون القردية ﴾

حدثنا عيسى بن هشام قال بينا انا بمدينة السلام * قافلا من البلد الحرام * امس ميس الرجله * على شاطئ الدجله * اتأمل تلك الطرائف * و اتقصى تلك الزخارف * و انتهيت الى حلقة رجال مزدحمين يلوى الطرب اعناقهم * و يشق الضحك اشداقهم * فساقنى الحرص الى ما ساقهم حتى وقفت بمسمع صوت الرجل دون مرأى وجهه لشدة الهجمه * و فرط الزحمه * فاذا هو قراد يرقص قرده * و يضحك من عنده * فرقصت رقص المحرج * و سرت سير الاعرج * فوق رقاب الناس يلفظنى عاتق هذا لشدة ذاك حتى افترشت لحية رجلين * وقعدت بعد الاين * و قد اشرقنى الخجل بريقه * و ارهقنى المكان لضيقه * ولما فرغ القراد من شغله * و انتفض المجلس عن اهله * قمت و قد كسانى الدهش حلته * لأرى صورته * فاذا هو والله ابو الفتح الاسكندرى فقلت ما هذه الدناءة ويحك فأنشأ يقول

* الذنب للايام لا لى * فاعتب على صرف الليالى *
* بالحمق ادركت المنى * و رفلت فى حلل الجمال *

﴿ المقامة الحادية والعشرون الموصلية ﴾

حدثنا عيسى بن هشام قال لما قفلنا من الموصل * وهممنا بالمنزل * و ملكت علينا القافله * واخذ منى الرحل والراحله * جرت بى الحشاشة الى بعض قراها ومعى الاسكندرى ابو الفتح فقلت اين من الحيلة نحن فقال يكفى الله و دفعنا الى دار مات صاحبها * وقامت نوادبها * واختلطنا بقوم قد كوى الجزع قلوبهم * و شقت الفجيعة جيوبهم * ونساء قد نشرن شعورهن * يضربن صدورهن * و شددن عقودهن * يلطمن خدودهن * فقال الاسكندرى ان لنا فى هذا السواد نخله * و فى هذا

القطيع

القطيع سخله * و دخل الدار ينظر الى الميت و قد شدت عصابته لينقل * وسخن الماء ليغسل * وهيئ سريره ليحمل * و خيطت اثوابه ليكفن * و حفرت حفرته ليدفن * فلما رآه الاسكندرى اخذ حلقه * فجس عرقه * وقال يا قوم اتقوا الله لا تدفنوه فانه حى و انما عرته بهته * و علته سكته * و انا اسلمه مفتوح العينين * بعد يومين * فقالوا من اين لك ذلك قال ان الرجل اذا مات بردت استه وهذا الرجل قد لمسته فعلمت انه حى فكل ادخل اصبعه فى دبره و قال الامر كما ذكر * فافعلوا ما امر * و قام الاسكندرى الى الميت فنزع عنه ثيابه ثم شده بعمائم * وعلق عليه تمائم * وألعقه الزيت * واخلى له البيت * وقال دعوه * لا تروعوه * و ان سمعتم له انينا فلا تجيبوه * و خرج من عنده و شاع الخبر وانتشر * بان الميت قد نشر * و اخذتنا المبار * من كل دار * و انثالت علينا الهدايا من كل جار * حتى ورم كيسنا فضة وتبرا * وامتلأ رحلنا اقطا وتمرا * وجهدنا ان ننتهز فرصة فى الهرب فلم نجدها حتى حل الاجل المضروب * واستنجز الوعد المكذوب * فقال الاسكندرى هل سمعتم لهذا العليل ركزا * او رأيتم منه رمزا * قالوا لا فقال ان لم يكن منه صوت منذ فارقته * فلم يحن بعد وقته * دعوه الى الغد فانكم اذا سمعتم صوته * امنتم موته * ثم عرفونى لأحتال فى علاجه * و اصلاح ما فسد من مزاجه * قالوا فلا تؤخر ذلك عن غد قال لا فلما ابتسم ثغر الصبح و انتشر جناح الضو * فى افق الجو * جاءه الرجال ازواجا * والنساء افواجا * وقالوا يجب ان تشفى العليل * و تدع القال والقليل * فقال الاسكندرى قوموا بنا اليه ثم حدر التمائم عن يده * و حل العمائم عن جسده * وقال انيموه على وجهه فأنيم * ثم قال اقيموه على رجليه فأقيم * ثم قال خلوا عن يديه فسقط راسيا و ظن الاسكندرى بفيه * وقال هو ميت كيف احييه * فاخذه الخفّ * و ملكته الاكفّ * و صار اذا رفعت عنه يد وقعت عليه اخرى ثم تشاغلوا بتجهيز الميت

فانسللنا هاربين حتى اتينا قرية على شفير واد السيل يتطرفها * والماء يحيفها * واهلها مغتمون لا يملكهم غمض الليل * من خشية السيل * قال الاسكندرى يا قوم انا اكفيكم هذا الماء و معرته * و أردّ عن هذه القرية مضرته * فأطيعونى * ولا تبرموا امرا دونى * قالوا وما امرك قال اذبحوا فى مجرى هذا الماء بقرة صفراء * و افتضوا بى جارية عذراء * و صلوا خلفى ركعتين يثن الله عنكم عنان هذا الماء الى هذه الصحراء فان لم ينثن الماء فدمى لكم حلال قالوا نفعل فذبحوا و زوجوه الجارية فافتضها و قام الى الركعتين يصليهما و قال يا قوم احفظوا انفسكم لا يقع منكم فى القيام كبو * و فى السجود سهو * و فى القعود لهو * و فى القراءة لغو * فأنا ان سهونا خرج عملنا عاطلا * و ذهب املنا باطلا * واصبروا على الركعتين فسافتهما طويلة و قام الى الركعة الاولى فانتصب انتصاب الجذع * حتى شكوا وجع الضلع * وسجد * حتى كأنه هجد * ولم يشجعوا لرفع الرؤس * حتى كبر للجلوس * ثم عاد الى السجدة الثانية واومأ الىّ فنزلنا الوادى وتركنا القوم ساجدين لا ندرى ما صنع الدهر بهم و انشأ ابو الفتح يقول

*	لا يبعد الله مثلى * واين مثلى اينا	*
*	لله قلعة قوم * فتحتها بالهوينا	*
*	اكتلت خيرا عليهم * و كلت زورا و مينا	*

﴿ المقامة الثانية والعشرون المضيرية ﴾

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت بالبصرة و معى ابو الفتح الاسكندرى رجل الفصاحة يدعوها فتجيبه والبلاغة يأمرها فتطيعه و حضرنا معه دعوة بعض التجار فقدمت الينا مضيرة تثنى على الحضاره * و تتزجرج فى الغضاره * وتؤذن بالسلامه * وتشهد لمعاوية رضى الله عنه بالامامه *

فى

فى قصعة يزل عنها الطرف * ويموج فيها الظرف * فلما اخذت من الخوان مكانها * ومن القلوب اوطانها * قام ابو الفتح الاسكندرى يلعنها وصاحبها * ويمقتها وآكلها * ويثلبها وطابخها * وظننا ه يمزح فاذا الامر بالضد * واذا المزح عين الجد * وتنحى عن الخوان * وترك مساعدة الاخوان * ورفعناها فارتفعت معها القلوب وسافرت خلفها العيون وتحلبت لها الافواه * وتلظت لها الشفاه * واتقدت لها الاكباد * ومضى فى اثرها الفؤاد * ولكنا ساعدناه على هجرها * وسألناه عن امرها * فقال قصتى معها اطول من مصيبتى فيها ولو حدثتكم بها لم آمن المقت * واضاعة الوقت * قلنا هات قال دعانى بعض التجار الى مضيرة وانا ببغداذ ولزمنى ملازمة الغريم * والكلب لاصحاب الرقيم * الى ان اجبته اليها وقنا فجعل طول الطريق يثنى على زوجته * ويفديها بمهجته * ويصف حذقها فى صنعتها * وتأنقها فى طبخها * ويقول يا مولاى لو رأيتها * والخرقة فى استها * وهى تدور فى الدور * من التنور الى القدور * ومن القدور الى التنور * تنفث بفيها النار * وتدق بيديها الابزار * ولو رأيت الدخان وقد غبرّ فى ذلك الوجه الجميل * واثر فى ذلك الخد الصقيل * لرأيت منظرا تحار فيه العيون وانا اعشقها لانها تعشقنى ومن سعادة المرء ان يرزق المساعدة من حليلته * وان يسعد بظعينته * ولا سيما اذا كانت من طينته * وهى ابنة عمى لحا طينتها طينتى * ومدينتها مدينتى * وعمومتها عمومتى * وارومتها ارومتى * لكنها اوسع منى خلقا * واحسن خلقا * وصدعنى بصفات زوجته * حتى انتهينا الى محلته * ثم قال يا مولاى ترى هذه المحلة هى اشرف محال بغداذ يتنافس الاخيار فى نزولها * ويتغاير الكبار على حلولها * ثم لا يسكنها غير التجار * وانما المرء بالجار * وداري فى السطة من قلادتها * والنقطة من دائرتها * كم تقدر يا مولاى انفق على كل دار منها قله تخمينا * ان لم

تعرفه يقينا * قلت الكثير فقال ياسبحان الله ما اكبر هذا الغلط * تقول الكثير فقط * و تنفس الصعداء * و قال سبحان من يعلم الاشياء * وانتهينا الى باب داره فقال هذه داري كم تقدر يا مولاى انفقت على هذه الطاقه * انفقت و الله عليها فوق الطاقه * و وراء الفاقه * كيف ترى صنعتها و شكلها * * أرأيت بالله مثلها * انظر الى دقائق الصنعة فيها و تأمل حسن تعريجها فكانما خط بالبركار و انظر الى حذق النجار فى صنعة هذا الباب * اتخذه من كم * قل ومن اين اعلم * هو ساج من قطعة واحدة لا مأروض ولا عفن اذا حرك أن * و اذا نقر طن * من اتخذه ياسيدى اتخذه ابو اسحق بن محمد البصرى و هو و الله رجل نظيف الاثواب * بصير بصنعة الابواب * خفيف اليد فى العمل لله در ذلك الرجل بحياتى لاستعنت الا به على مثله وهذه الحلقة تراها اشتريتها فى سوق الطرائف من عمران الطرائفى بثلاثة دنانير معزية وكم فيها ياسيدى من الشبه فيها ستة ارطال وهى تدور بلولب فى الباب بالله دورها * ثم انقرها و ابصرها * و بحياتى عليك لاشتريت الحلق الا منه فليس يبيع الا الاعلاق ثم قرع الباب ودخلنا الدهليز و قال عمرك الله يادار * ولا خربك ياجدار * فما امتن حيطانك * و اوثق بنيانك * و اقوى اساسك * تأمل بالله معارجها * و تبين دواخلها و خوارجها * و سلنى كيف حصلتها و كم من حيلة احتلتها * حتى عقدتها * كان لى جار يكنى اباسليمان يسكن هذه المحلة و له من المال ما لا يسعه الخزن * و من الصامت ما لا يحصره الوزن * مات رحمه الله و خلف خلفا اتلفه بين الخمر و الزمر * و مزقه بين النرد و القمر * و اشفقت ان يسوقه قائد الاضطرار * الى بيع الدار * فيبيعها فى اثناء الضجر * اويجعلها عرضة للخطر * ثم اراها * و قد فاتنى شراها * فاتقطع عليها حسرات * الى يوم الممات * فعمدت الى اثواب لا تنض تجارتها فحملتها اليه * و عرضتها عليه * و ساومته على ان يشتريها نسيه * و المدبر

يحسب

يحسب النسية عطيه * والمتخلف يعتدها هديه * وسألته وثيقة باصل المال ففعل وعقدها لى ثم تغافلت عن اقتضائه حتى كادت حاشية حاله ترق فاتيته فاقتضيته * واستمهلنى فانظرته * والتمس غيرها من الثياب فأحضرته * وسألته ان يجعل داره رهينة لدى * ووثيقة فى يدى * ففعل ثم درجته بالمعاملات الى بيعها حتى حصلت لى بحد صاعد * وبخت مساعد * وقوة ساعد * ورب ساع لقاعد * وانا بحمد الله مجدود فى مثل هذه الاحوال وحسبك يامولاى انى كنت منذ ليال نائما فى البيت مع من فيه اذ قرع علينا الباب * فقلت من الطارق المنتاب * فاذا امرأة معها عقد لآل * فى جلدة ماء ورقة آل * تعرضه للبيع فأخذته منها اخذة خلس * واشتريته بثمن بخس * وسيكون له نفع ظاهر * وربح وافر * بعون الله تعالى ودولتك وانما حدثتك بهذا الحديث لتعلم سعادة جدى فى التجاره * والسعادة تنبط الماء من الحجاره * الله اكبر لا ينبئك اصدق من نفسك * ولا اقرب من امسك * اشتريت هذا الحصير فى المناداة * وقد اخرج من دور آل الفرات * وقت المصادرات * وزمن الغارات * وكنت اطلب مثله منذ الزمن الاطول فلا اجد * والدهر حبلى ليس يدرى ما يلد * ثم اتفق انى حضرت باب الطاق * وهذا يعرض فى الاسواق * فوزنت فيه كذا وكذا دينارا تأمل بالله دقته ولينه وصنعته ولونه فهو عظيم القدر * لايقع مثله الا فى الندر * وان كنت سمعت بابى عمران الحصيرى فهو عمله وله ابن يخلفه الآن فى حانوته لا يوجد اعلاق الحصر الا عنده فبحياتى لا اشتريت الحصر الا من دكانه * فالمؤمن ناصح لاخوانه * لا سيما من تحرم بخوانه * ونعود الى حديث المضيره * فقد حان وقت الظهيره * يا غلام الطست والماء فقلت الله اكبر ربما قرب الفرج * وسهل المخرج * وتقدم الغلام فقال ترى هذا الغلام انه رومى الاصل عراقى النشء تقدم يا غلام واحسر عن رأسك

و شمر عن ساقك و انض عن ذراعك و افتر عن اسنانك واقبل
و ادبر ففعل الغلام ذلك و قال التاجر بالله من اشتراه اشتراه و الله
ابو العباس * من النخاس * ضع الطست و هات الابريق فوضعه
الغلام و اخذه التاجر و قلبه و ادار فيه النظر ثم نقره فقال انظر الى
هذا الشبه كأنه جذوة اللهب * او تقطع الذهب * شبه الشام
و صنعة العراق * ليس من خلقان الاعلاق * قد عرف دور الملوك
و دارها تأمل حسنه و سلني متى اشتريته اشتريته و الله عام المجاعه *
و ادخرته لهذه الساعه * يا غلام الابريق فقدمه و اخذه التاجر
فقلبه ثم قال و انبوبه منه لا يصلح هذا الابريق الا لهذا الطست *
و لا يصلح هذا الطست الا مع هذا الدست * و لا يصلح هذا الدست الا
فى هذا البيت و لا يجمل هذا البيت الا مع هذا الضيف ارسل الماء
يا غلام * فقد حان وقت الطعام * ترى هذا الماء ما اصفاه ازرق
كعين السنور * و صاف كقضيب البلور * استقى من
الفرات * واستعمل بعد البيات * فجاء كلسان الشمعه * فى صفاء
الدمعه * وليس الشان فى السقاء * الشأن فى الاناء * لا يدلك على
نظافة اسبابه * اصدق من نظافة شرابه * وهذا المنديل سلنى عن
قصته فهو نسج جرجان * وعمل ارجان * وقع الىّ فاشتريته فاتخذت
بعضه امرأتى سراويلا * واتخذت بعضه منديلا * دخل فى سراويلها
عشرون ذراعا * وانتزعت من يدها هذا القدر انتزاعا * واسلمته الى
المطرز حتى صنعه كما تراه وطرزه ثم رددته من السوق * وخزنته فى
الصندوق * وادخرته للظراف * من الاضياف * لم تذله عرب العامة
بايديها * ولا النساء لما فيها * فلكل علق يوم * ولكل آلة قوم *
يا غلام الخوان * فقد طال الزمان * والقصاع * فقد طال المصاع *
والطعام * فقد كثر الكلام * فأتى الغلام بالخوان * وقلبه
التاجر على المكان * ونقره بالبنان * وعجمه بالاسنان * وقال عمر الله
بغداذ

بغداذ فما اجود متاعها * واظرف صناعها * تأمل بالله هذا الخوان وانظر الى عرض متنه * وخفة وزنه * وصلابة عوده وحسن شكله فقلت هذا الشكل * فتى الاكل * فقال الآن عجل يا غلام لكن الخوان قوائمه منه قال ابو الفتح فجاشت نفسي وقلت قد بقي الخبز وآلاته * والخبز وصفاته * والحنطة اين اشتريت اصلا * وكيف اكترى لها حملا * وفي اى رحى طحن * واجانة عجن * وفي اى تنور سجر * وخباز استوجر * وبقي الحطب من اين احتطب * ومتى جلب * وكيف صفف * حتى جفف * وحبس * حتى يبس * وبقي الخباز ووصفه والتلميذ ونعته والدقيق ومدحه * والخمير وشرحه * والملح وملاحته وبقيت السكرجات من اتخذها * وكيف انتفذها * ومن استعملها * ومن عملها * والخل كيف انتق عنبه * واشترى رطبه * وكيف صهرجت معصرته واستخلص لبه * وكيف فيرجه * وكم يساوى دنه وبقي البقل كيف احتيل له حتى قطف * واى مبقله رصف * وكيف تؤنق حتى نظف * وبقيت المضيرة كيف اشترى لحمها * ووفى شحمها * ونصبت قدرها واججت نارها * ودقت ابزارها * حتى اجيد طبخها وعقد مرقها وهذا خطب يطم * وامر لا يتم * فقمت فقال اين تريد فقلت حاجة اقضيها فقال يا مولاى تريد كنيفا يزرى بربيعى الامير * وخريق الوزير * قد جصص اعلاه وصهرج اسفله وسطح سقفه وفرشت بالمرمر ارضه يزل عن حائطه الذر فلا يعلق * ويمشى على ارضه الذباب فيزلق * غير انه من خليطى ساج وعاج * مزدوجين احسن ازدواج * يتمنى الضيف ان يأكل فيه فقلت كل من هذا الجراب * لم يكن الكنيف فى الحساب * وخرجت نحو الباب * واسرعت فى الذهاب * وجعلت اعدو وهو يتبعنى ويصيح يا ابا الفتح المضيرة يا ابا الفتح وظن الصبيان المضيرة لقبا فصاحوا صياحه ورميت احدهم بحجر * من فرط الضجر * فلقى رجل الحجر بعمامته *

فغاص فى هامته * فاخذت بالنعال بما قدم وحدث * ومن الصفع بما ظاب وخبث * وحشرت الى الحبس * فأقمت عامين فى ذلك النحس * فنذرت ان لا آكل مضيرة ماعشت * فهل انا فى ذا يا ال همدان ظالم * قال عيسى بن هشام فقبلنا عذره * ونذرنا نذره * وقلنا قديما جنت المضيرة على الاحرار * وقدمت الازاذل على الاخيار *

﴿ المقامة الثالثة والعشرون الحرزية ﴾

حدثنا عيسى بن هشام قال لما بلغت بى الغربة باب الابواب * ورضيت من الغنيمة بالاياب * ودونه من البحر وثاب بغاربه * ومن السفن عساف براكبه * استخرت الله فى القفول وقعدت من الفلك * بمثابة الهلك * ولما ملكنا البحر وجن علينا الليل غشيتنا سحابة تمد من الامطار حبالا * وتحدو من الغيم جبالا * بريح ترسل الامواج ازواجا * والامطار افواجا * وبقينا فى يد الحين * بين البحرين * لا نملك عدة غير الدعاء * ولا حيلة الا البكاء * ولا عصمة غير الرجاء * وطوينا ها ليلة نابغية واصبحنا نتباكى ونتشاكى وفينا رجل لا يخضل جفنه * ولا تبتل عينه * رخى الصدر منشرحه * نشيط القلب فرحه * فعجبنا له كل العجب * وقلنا له ما الذى امنك من العطب * فقال حرز لا يغرق صاحبه ولو شئت ان امنح كلا منكم حرزا لفعلت فكل رغب اليه * والح فى المسئلة عليه * فقال لن افعل ذلك حتى يعطينى كل واحد منكم دينارا الآن ويعدنى دينارا اذا سلم قال عيسى بن هشام فنقدناه ما طلب * ووعدناه ما خطب * وآبت يده الى جيبه فاخرج قطعة ديباج * فيها حقة عاج * قد ضمن صدرها رقاعا وحذف كل واحد منا بواحدة منها فلما سلمت السفينه * واحلتنا المدينة * اقتضى الناس ما وعدوه * فنقدوه * وانتهى الامر الىّ فقال دعوه * فقلت لك ذلك بعد ان

تعلمنى

تعلمنى سر حالك * قال انا من بلاد الاسكندرية فقلت كيف تصرك الصبر و خذلنا فأنشأ يقول

* ويك لو لا الصبر ما كنت ملأت الكيس تبرا *
* لن ينال المجد من ضاق * بما يغشاه صدرا *
* ثم ما اعقبنى الساعة ما اعطيت ضرا *
* بل به اشدد ازرا * وبه اجبر كسرا *
* ولو انى اليوم فى الغرقى لما كلفت عذرا *

﴿ المقامة الرابعة والعشرون المرستانية ﴾

حدثنا عيسى بن هشام قال دخلت مارستان البصرة ومعى ابو داود المتكلم فنظرت الى مجنون تأخذنى عينه و تدعنى فقال ان تصدق الطير فانتم غرباء فقلنا كذلك فقال من القوم لله ابوهم فقلت انا عيسى بن هشام و هذا ابو داود المتكلم فقال العسكرى قلت نعم فقال شاهت الوجوه و اهلها ان الخيرة لله لا لعبده * و الامور بيد الله لا بيده * و انتم يا مجوس هذه الامة تعيشون جبرا * و تموتون صبرا * و تساقون الى المقدور قهرا * ولو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم أفلا تنصفون * ان كان الامر كما تصفون * و تقولون خالق الظلم ظالم أفلا تقولون خالق الهلك هالك أتعلمون يقينا * انكم اخبث من ابليس دينا * قال رب بما اغويتنى فأقر و انكرتم * وآمن وكفرتم * وتقولون خير فاختار وكلا فان المختار لا يعجز بطنه * و لا يفقأ عينه * و لا يرمى من حالق ابنه * فهل الاكراه * الا ما تراه * و الاكراه مرة بالمره * و مرة بالدره * فليخرجكم ان القرآن بغيضكم * و ان الحديث يغيظكم * اذا سمعتم من يضلل الله فلا هادى له أحدتم * و اذا سمعتم زويت لى الارض فأريت مشارقها و مغاربها جحدتم * و اذا سمعتم عرضت علىّ الجنة حتى هممت ان اقطف ثمارها وعرضت علىّ النار حتى اتقيت

حرها بيدى انغضتم رؤسكم ولويتم اعناقكم و ان قيل عذاب القبر تطيرتم * و ان قيل الصراط تغامزتم * و ان ذكر الميزان قلتم من القرع كفتاه * و ان ذكر الكتاب قلتم من الفد دفتاه * يا اعداء الكتاب و الحديث بماذا تطيرون * أبالله و آياته و رسوله تستهزؤن * انما مرقت مارقة فكانوا خبث الحديث * ثم مرقتم منها فانتم خبث الخبيث * يا مخانيث الخوارج ترون رأيهم الا القتال و انت يا ابن هشام تؤمن ببعض و تكفر ببعض وسمعت انك افترشت منهم شيطانه * ألم ينهك الله عز و جل ان تتخذ منهم بطانه * ويلك هل لا تخيرت لنطفتك و نظرت لعقبك ثم قال اللهم ابدلنى بهؤلاء خيرا منهم و اشهدنى ملائكتك قال عيسى بن هشام فبقيت و بقى ابو داود لا نحير جوابا و رجعنا عنه بشر و انى لأعرف فى ابى داود انكسارا حتى اردنا الافتراق قال يا عيسى هذا و ابيك الحديث فما الذي اراد بالشيطانة قلت لا و الله ما ادرى غير انى هممت ان اخطب الى احدهم و لم احدث بما هممت به احدا * و الله لا افعل ذلك ابدا * فقال ما هذا و الله الا شيطان * فى اشطان * فرجعنا اليه * ووقفنا عليه * فابتدرنا بالمقال * و بدأنا بالسؤال * فقال لعلكما آثرتما * ان تعرفا من امرى ما انكرتما * فقلنا كنت من قبل مطلعا على امورنا * ولم تعد الآن ما فى صدورنا * ففسر لنا امرك * و اكشف لنا سرك * فقال

* انا ينبوع العجائب * فى احتيالى ذو مراتب *
* انا فى الحق سنام * انا فى الباطل غارب *
* انا اسكندر دارى * فى بلاد الله سارب *
* اغتدى فى الدير قسيسا و فى المسجد راهب *

﴿ المقامة الخامسة والعشرون المجاعية ﴾

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت ببغداد عام مجاعه * فلت الى جماعه *

ضمهم سمط الثريا * اطلب منهم شيا * و فيهم فتى ذو لثغة بلسانه * وفلج باسنانه * فقال ما خطبك قلت حالان لا يفلح صاحبهما فقير كده الجوع * و غريب ليس يمكنه الرجوع * فقال الغلام اى الثلثين نقدم سدها قلت الجوع فقد بلغ منى مبلغا قال فما تقول فى رغيف * على خوان نظيف * و بقل قطيف * الى خل ثقيف * و لون لطيف * الى خردل حريف * و شواء صفيف * الى ملح حفيف * يقدمه اليك الآن من لا يمطلك بوعد و لا يعذبك بصبر ثم يعلك بعد ذلك باقداح ذهبيه * من راح عنبيه * أذاك احب اليك ام اوساط محشوه * و اكواب مملوه * و ابقال منضوده * و فرش ممدوده * و انوار مجوده * ومطرب مجيد * له من الغزال عين و جيد * فان لم ترد هذا و لا ذاك فما قولك فى لحم طرى * و سمك نهرى * و باذنجان مقلى * و راح قطربلى * و تفاح جنى * و مضجع وطى * على مكان علىّ * حذاء نهر جار * وحوض ثرثار * و جنة ذات انهار * قال عيسى بن هشام فقلت انا عبد الثلثة فقال الغلام و انا خادمها لو كانت فقلت لا حياك الله احييت شهوات قد كان اليأس اماتها * ثم قبضت انهاتها * فمن اى الخرابات انت فقال

* انا من ذوى الاسكندريه * من نبعة فيهم زكيه *
* سخف الزمان و اهله * فركبت من سخفى مطيه *

﴿ المقامة السادسة والعشرون الشامية ﴾

حدثنا عيسى بن هشام قال لما وليت الحكم ببلاد الشام اختصم الىّ رجل و امرأتان احداهما تدعى صداقا * و الاخرى تلتمس طلاقا و انفاقا * فقلت للرجل ما تقول فى الملتمسة صداقها فقال اعز الله القاضى صداق عن ماذا و انا غريب من اهل الاسكندرية فوالله ما اثقلت لى وتدا *

و لا اشبعت لى كبدا * و لا عمرت خرابا * و لا ملأت جرابا * فقلت قد تبطنتها قال نعم لكن فا غير بارد * و ثديا غير ناهد * و بطنا غير والد * و عينا حين واجد * و ريقا غير ريق * و طريقا غير ضيق * فعدلت للمرأة و قلت ما تقولين قالت ايد الله القاضى هو اكذب من امله * و اسمج من عمله * و اكثر فى اللؤم من حيله * و اشد فى الشؤم و افسد عشرة من اسفله * و الله لقد صادفت من ذء صقرا * و من يده صخرا * و من صدره سم خياط * لا يرشح بقيراط * و لقد زففت اليه بدنا كالديباج * و وجها كالسراج * و عينا كعين النعاج * و ثديا كحق العاج * و بطنا كظهر المهلاج * و حشى ضيق الرتاج * خشن المنهاج * حار المزاج * صعب العلاج * و لكن كيف ألد * و هو لا ينجز ما يعد * و كيف ينجز و لا يجد * و هو يجتهد * لو لم يخنه الوتد * فقلت للرجل قد رمتك بالعنه * و نسبتك الى الابنه * فمال اليها و قال است البائن اعلم ألم اجعل تسعينك ثلاثين * ألم أعرك فى ليلة عشرين * حتى اسقطت الجنين * فقالت اشهد ايها القاضى على هذا الاقرار * قال خدعتنى يا دفار * و قالت الثانية اصلح الله القاضى اسأل امساكا بمعروف او تسريحا باحسان فقال الاسكندرى كم يقيمها فى الشهر حتى اقدمه سلفا فقلت مائة فى الشهر * تعينها على صرف الدهر * فقال لعلك قست شهرى بشهرك * ان امرى دون امرك * فقلت لا انقصها عن هذا القدر * فقال هى طالق ثلثا ان لم تعطها نفقة شهرين دون الاجل بضربه * و قبل الماء بشربه * فقالت المرأة اتق الله ايها القاضى فى بنات صغار ليس لهن كادح سواه * و لا كادّ الا اياه * فأمرت بتوفير ذلك على المرأة و عادا بعد الشهرين يلتمسان النفقة فضلا فقلت الطلاق يلزم القاضى ان نظر بنيكما * فغيبا عينكما * فأنشأ الاسكندرى يقول

* رب قاض على الورى * جائر الحكم نافذه *

* سامنى بذل معجز * و نضى عن نواجذه *
* ذقن معطيه بعدما * سامنى فى استآخذه *

فقلت القاضى لا يسمع ما يكره لان احتمل هذا خير من ان ازن ذاك

﴿ المقامة السابعة والعشرون الوعظية ﴾

حدثنا عيسى بن هشام قال بينا انا بالبصرة امسى حتى ادانى السير الى فرضة قد كثر فيها قوم على قائم يعظهم وهو يقول انكم لم تتركوا سدى * وان مع اليوم غدا * وانكم واردوا هوه * فأعدوا لها ما استطعتم من قوه * و ان بعد المعاش معادا * فأعدوا له زادا * ألا لا عذر فقد بينت لكم المحجه * واخذت عليكم الحجه * من السماء بالخبر * و من الارض بالعبر * ألا و ان الذى بدأ الخلق عليما * ليحيي العظام رميما * الا و ان الدنيا دار جهاز * وقنطرة جواز * من عبرها سلم * ومن عمرها ندم * ألا وقد نصبت لكم الفخ ونثرت لكم الحب فمن يرتع * يقع * و من يلقط * يسقط * ألا و ان الفقر حلية نبيكم فاكتسوها * والغنى حلة الطغيان فلا تلبسوها * كذبت ظنون الملحدين * الذين جحدوا الدين * و جعلوا القرآن عضين * ان بعد الحدث جدثا * و انكم لم تخلقوا عبثا * فحذار حر النار * و بدار عتبى الدار * ألا و ان العلم احسن على علاته * و الجهل اقبح على حالاته * و انكم اشقى من اظلته السماء * ان شقى بكم العلماء * الناس بأئمتهم * فان انقادوا بأزمتهم * نجوا بذمتهم * والناس رجلان عالم يرعى * ومتعلم يسعى * و الباقون هامل نعام * و راتع انعام * ويل عال امر من سافله * وعالم شئ من جاهله * وقد سمعت ان علىّ بن الحسين كان قائما يعظ الناس و يقول يا نفس حتام الى الحياة ركونك * و الى الدنيا وعمارتها سكونك * أما اعتبرت بمن مضى من اسلافك * و بمن وارته

الارض من آلافك * ومن جفعت به من اخوانك * و نقل الى دار البلى من اقرانك *

* فهم فى بطون الارض بعد ظهورها * محاسنهم فيها بوال دواثر *
* خلت دورهم منهم واقوت عراصهم * وساقتهم نحو المنايا المقادر *
* وخلوا عن الدنيا و ما جمعوا لها * وضمتهم تحت التراب الحفائر *
كم اختلست ايدى المنون * من قرون بعد قرون * وكم غيرت بلاها * وغيبت اكثر الرجال فى ثراها *
* وانت على الدنيا مكب منافس * لخطابها فيها حريص مكاثر *
* على خطر تمشى و تصبح لاهيا * أتدرى بماذا لو عقلت تخاطر *
* وان امرءا يسعى لدنياه جاهدا * ويذهل عن اخراه لاشك خاسر *
انظر الى الامم الخاليه * والملوك الفانيه * كيف انتسفتهم الايام * وافناهم الحمام * فانمحت آثارهم * و بقيت اخبارهم *
* فأضحوا رميما فى التراب واقفرت * مجالس منهم عطلت و مقاصر *
* وخلوا عن الدنيا وما جمعوا بها * وما فاز منهم غير من هو صابر *
* وحلوا بدار لا تزاور بينهم * و انى لسكان القبور التزاور *
* فان ترى الارموس ثووا بها * مسطحة تسفى عليها الاعاصر *
كم عاينت من ذى عزة و سلطان * وجنود و اعوان * قد تمكن من دنياه * ونال منها مناه * فبنى الحصون والدساكر * و جمع الاعلاق والعساكر *
* فما صرفت كف المنية اذ اتت * مبادرة تهوى اليه الذخائر *
* ولا دفعت عنه الحصون التى بنى * وحفت به انهارها والدساكر *
* ولا قارعت عنه المنية حيلة * ولا طمعت فى الذب عنه العساكر *
يا قوم الحذار الحذار * و البدار البدار * من الدنيا و مكايدها * وما نصبت لكم من مصايدها * و تجلت لكم من زينتها * و استشرقت لكم من بهجتها *

وفى

* وفى دون ما عاينت من فجعاتها * الى رفضها داع و بالزهد آمر *
* فجدّ و لا تغفل فعيشك بائد * و انت الى دار المنية صائر *
* و لا تطلب الدنيا فان طلابها * و ان نلت منها رغبة لك ضائر *
وكيف يحرص عليها لبيب * او يسر بها اريب * و هو على ثقة من
فنائها لا تعجبون ممن ينام و هو يخشى الموت * و لا يرجو الفوت
* ألا لا و لكنا نغر نفوسنا * و تشغلها اللذات عما تحاذر *
* وكيف يلذ العيش من هو موقن * بموقف عدل حيث تبلى السرائر *
* كأنا نرى ان لا نشور و اننا * سدى ما لنا بعد الفناء مصائر *
كم غرت الدنيا من مخلد اليها * و صرعت من مكب عليها * فما تنعشه
من عثرته * و لم تقله من صرعته * و لم تداوه من سقمه * و لم تشفه
من المه *
* بلى اوردته بعد عز و رفعة * موارد سوء ما لهن مصادر *
* فلما رأى ان لا نجاة و انه * هو الموت لا ينجيه منه الموازر *
* تندم لو اغناه طول ندامة * عليه و ابكته الذنوب الكبائر *
بكى على ما سلف من خطاياه * و تحسر على ما خلف من دنياه * حيث
لم ينفعه الاستعبار * و لم ينجه الاعتذار *
* احاطت به احزانه و همومه * و ابليس لما اعجزته المعاذر *
* فليس له من كربة الموت فارج * و ليس له مما يحاذر ناصر *
* و قد خسئت فوق المنية نفسه * تردها منه اللهى و الحناجر *
فالى متى ترقع بآخرتك دنياك * و تركب فى ذاك هواك * انى اراك
ضعيف اليقين * يا رافع الدنيا بالدين * أبهذا امرك الرحمن * ام على
هذا دلك القرآن *
* تخرب ما يبقى و تعمر فانيا * فلا ذاك موفور و لا ذاك عامر *
* فهل لك ان وافاك حتفك بغتة * و لم تكتسب خيرا لدى الله عاذر *
* أترضى بان تقضى الحياة و تنقضى * و دينك منقوص و مالك وافر *

قال عيسى بن هشام فقلت لبعض الحاضرين من هذا قال غريب قد طرأ لا اعرف شخصه فاصبر عليه الى آخر مقامته * لعله ينبئ بعلامته * فصبرت فقال زينوا العلم بالعمل و اشكروا القدرة بالعفو * و خذوا الصفو * و دعوا الكدر يغفر الله لى و لكم ثم اراد الذهاب فمضيت على اثره فقلت من انت يا شيخ فقال سبحان الله لم ترض بالحلية غيرتها حتى عمدت الى المعرفة فانكرتها انا ابو الفتح الاسكندرى فقلت حفظك الله فما هذا الشيب فأنشأ يقول

* نذير ولكنه ساكت * وضيف ولكنه شامت *
* واشخاص موت ولكنه * الى ان اشيعه ثابت *

﴿ المقامة الثامنة والعشرون الاسودية ﴾

حدثنا عيسى بن هشام كنت اتهم بمال اصبته فهمت على وجهى هاربا حتى اتيت البادية فادتنى الهيمه * الى ظل خيمه * فصادفت عند اطنابها فتى يلعب بالتراب * مع الاتراب * و ينشد شعرا يقتضيه حاله * ولا يقتضيه ارتجاله * و ابعدت ان يلحم نسيجه فقلت يا فتى العرب أتروى هذا الشعر ام تعزمه فقال بل اعزمه و انشد يقول

* انى وان كنت صغير السن * وكان فى العين نبو عنى *
* فان شيطانى امير الجن * يذهب بى فى الشعر كل فن *
* حتى يرد عارض التظنى * فامض على رسلك واعزب عنى *

فقلت يا فتى العرب ادتنى اليك خيفة فهل عندك امن او قرى قال بيت الامن نزلت * و ارض القرى حللت * و قام فعلق بكمى فمشيت معه الى خيمة قد اسبل سترها ثم نادى يا فتاة الحى هذا جار نبت به او طانه * وظلمه سلطانه * و حداه الينا صيت سمعه * او ذكر بلغه فأجيريه فقالت الفتاة اسكن يا حضرى

* ايا حضرى اسكن ولا تخشى خيفة * فانت ببيت الاسود بن قنان *

اعز

* اعز ابن انثى من معد و يعرب * و اوفاهم عهدا بكل مكان *
* واضربهم بالسيف من دون جاره * و اطعنهم من دونه بسنان *
* كأن المنايا و العطايا بكفه * سحابان مقرونان مؤتلفان *
* و ابيض وضاح الجبين اذا انتمى * تلاقى الى عيص اغر يمانى *
* فدونك بيت الجوار وسبعة * يحلونه شفعتهم بثمان *

فاخذ الفتى بيدى الى البيت الذى اومأت اليه فنظرت فاذا سبعة نفر فيه فما اخذت عينى الا ابا الفتح الاسكندرى فى جملتهم فقلت له ويحك بأى ارض انت فقال

* نزلت بالاسود فى داره * اختار من طيب اثمارها *
* فقلت انى رجل خائف * هامت بى الخيفة من ثارها *
* حيلة امشالى على مثله * فى هذه الحال و اطوارها *
* حتى كسانى جابرا خلتى * و ماحيا بين آثارها *
* فخذ من الدهر ونل ما صفا * من قبل ان تنقل عن دارها *
* اياك ان تبقى امنية * او تكسع الشول بأغبارها *

قال عيسى بن هشام فقلت ياسبحان الله اى طريق الكدية لم تسلكها ثم عشنا زمانا فى ذلك الجناب حتى امنا راح مشرقا و رحت مغربا

﴿ المقامة التاسعة والعشرون العراقية ﴾

حدثنا عيسى بن هشام قال طفت الآفاق * حتى بلغت العراق * و تصفحت دواوين الشعراء * حتى ظننتنى لم ابق فى القوس منزع ظفر * و احلتنى بغداد فبينما انا على الشط اذ عنّ لى فتى فى اطمار يسأل الناس و يحرمونه فاعجبتنى فصاحته فقمت اليه اسأله عن اصله و داره فقال انا عبسى الاصل اسكندرى الدار فقلت ما هذا اللسان * و من اين هذا البيان * فقال من العلم رضت صعابه و خضت بحاره فقلت باى العلوم تتحلى فقال لى فى كل

كنانة سهم فأيها تحسن فقلت الشعر فقال هل قالت العرب بيتا لا يمكن حله * و هل نظمت مدحا لم يعرف اهله * و هل لها بيت سمج وضعه * وحسن قطعه * و اى بيت لا يرقأ دمعه * و اى بيت يثقل وقعه * و اى بيت تشجج عروضه و يأسو ضربه * و اى بيت يعظم وعيده و يصغر خطبه * و اى بيت هو اكثر رملا من يبرين و اى بيت هو كاسنان المظلوم * و المشار المثلوم * و اى بيت يسرك اوله و يسوءك آخره * و اى بيت يصفعك باطنه و يخدعك ظاهره * و اى بيت لا يخلف سامعه * حتى تذكر جوامعه * و اى بيت لا يمكن لمسه * و اى بيت يسهل عكسه * و اى بيت هو اطول من مثله * و كأنه ليس من اهله * و اى بيت هو مهين بحرف * و رهين بحذف * قال عيسى بن هشام فوالله ما اجلت قدحا فى جوابه * ولا اهتديت لوجه صوابه * الا لا اعلم فقال و ما لا تعلم اكثر فقلت مالك مع هذا الفضل * ترضى بهذا العيش الرذل * فأنشأ يقول

* بؤسا لهذا الزمان من زمن * كل تصاريف امره عجب *
* اصبح حربا لكل ذى ادب * كأنما نالك امه الادب *

فاجلت فيه بصرى * و كررت فى وجهه نظرى * فاذا هو ابو الفتح الاسكندرى * فقلت حياك الله و انعش صرعتك ان رأيت تفسير ما انزلت * و تفصيل ما اجملت * فعلت فقال تفسيره اما البيت الذى لا يمكن حله فكثير و مثاله قول الاعشى

* دراهمنا كلها جيد * فلا تحبسنا بتنقادها *

و اما المدح الذى لم يعرف اهله فكثير و مثاله قول الهذلى

* ولم ادر من القى عليه رداءه * على انه قد سل عن ماجد محض *

و اما البيت الذى سمج وضعه * و حسن قطعه * فقول ابى نواس

* فبتنا يرانى الله شر عصابة * نجر ر اذيال الفسوق و لا فخر *

و اما البيت الذى لا يرقأ دمعه فقول ذى الرمة

ما

* ما بال عينك منها الماء ينسكب * كأنه من كلى مفرية سرب *

فان جوامعه اما ماء او عين او انسكاب او بول او تشبيه به او اسفل مزادة او شق او سيلان و اما البيت الذى يثقل وقعه مثل قول ابن الرومى

* اذا منّ لم يمنن بمنّ يمنه * وقال لنفسى ايها النفس امهلى *

و اما البيت الذى تشجج عروضه و يأسو ضربه مثل قول الشاعر

* دلفت له بابيض مشرفىّ * كما يدنو المصافح للسلام *

و اما البيت الذى يعظم وعيده و يصغر خطبه فمثاله

* كأن سيوفنا منا و منهم * مخاريق بايدى لاعبينا *

و اما البيت الذى هو اكثر رملا من يبرين مثل قول ذى الرمة

* معروريا رمض الرضراض يركضه * والشمس حيرى لها فى الجو تدويم *

و اما البيت الذى هو كأسنان المظلوم * و المنشار المثلوم * فكقول الاعشى

* وقد غدوت الى الحانوت يتبعنى * شاو مشل شليل شلشل شول *

و اما البيت الذى يسرك اوله و يسوءك آخره فكقول امرئ القيس

* مكرّ مفرّ مقبل مدبر معا * كجلمود صخر حطه السيل من عل *

و اما البيت الذى يصفعك باطنه و يخدعك ظاهره فكقول القائل

* عاتبتها فبكت و قالت يا فتى * نجاك رب العرش من عتبى *

و اما البيت الذى لا يخلف سامعه * حتى تذكر جوامعه * فكقول طرفة

* وقوفا بها صحبى علىّ مطيهم * يقولون لا تهلك اسى و تجلد *

فان السامع يظن انك تنشد قول امرئ القيس و اما البيت الذى لا يمكن لمسه فكقول الخبز رزى

* تقشع غيم الهجر عن قمر الحب * و اشرق نور الصلح من ظلمة العتب *

وكقول ابى نواس

* نسيم عبير فى غلالة ماء * و تمثال نور فى اديم هواء *

و اما البيت الذى يسهل عكسه فكقول حسان

* بيض الوجوه كريمة احسابهم * شم الانوف من الطراز الاول *

و اما البيت الذى هو اطول من مثله فكحماقة المتنبى

* عش ابق اسم سد قد جد مر انه فه اسر نل *

* غظ ارم صب احم اغز اسب رع زع دل اثن صل *

و اما البيت الذى هو مهين بحرف * و رهين بحذف * فكقول ابى نواس

* لقد ضاع شعرى على بابكم * كما ضاع درعلى خالصه *

وكقول الآخر

* ان كلاما تراه مدحا * كان كلاما عليه ضاء *

يعنى انه اذا انشد ضاعا كان هجاء و اذا انشد ضاء كان مدحا قال عيسى ابن هشام فتعجبت و الله من مقاله * و اعطيته مايستعين به على تغيير حاله * و افترقنا

﴿ المقامة الثلثون الحمدانية ﴾

حدثنا عيسى بن هشام قال حضرنا مجلس سيف الدولة بن حمدان يوما وقد عرض عليه فرس * متى ما ترق العين فيه تسهل * فلحظته الجماعة وقال سيف الدولة ايكم احسن صفته * جعلته صلته * فكل جهد جهده * و بذل ما عنده * فقال احد خدمه اصلح الله الامير رأيت بالامس رجلا يطأ الفصاحة بنعليه * وتقف الابصار عليه * يسأل الناس * و يسقى الياس * ولو امر الامير باحضاره * لفضلهم بحضاره * فقال سيف الدولة علىّ به فى هيئته فضار الخدم فى طلبه * ثم جاؤا للوقت به * ولم يعلموه لأية حال دعى ثم قرب و استدنى وهو فى طمرين قد

اكل

اكل الدهر عليهما و شرب وحين حضر السماط * شم البساط * و وقف فقال له سيف الدولة بلغتنا عنك عارضة فاعرضها فى هذا الفرس ووصفه فقال اصلح الله الامير كيف به قبل ركوبه و وثوبه * وكشف عيوبه وغيوبه * فقال اركبه فركبه واجراه ثم قال اصلح الله الامير هو طويل الاذنين * قليل الاثنين * واسع المراث * لين الثلاث * غليظ الاكرع * غامض الاربع * شديد النفس * لطيف الخمس * ضيق القلت * رقيق الست * حديد السمع * غليظ السبع * دقيق اللسان * عريض الثمان * مديد الضلع * قصير التسع * واسع الشجر * بعيد العشر * يأخذ بالسابح * و يطلق بالرامح * يطلع بلائح * و يضحك عن قارح * يخدّ وجه الجديد * بمداق الحديد * يحضر كالبحر اذا ماج * والسيل اذا هاج * فقال سيف الدولة لك الفرس مباركا فيه فقال لا زلت تأخذ الانفاس * وتمنح الافراس * ثم انصرف وتبعته * و قلت لك علىّ ما يليق بهذا الفرس من خلعة ان فسرت ما وصفت * فقال سل عما احببت * فقلت ما معنى قولك بعيد العشر فقال بعيد النظر والخطو واعالى اللحيين وما بين الوقبين و الجاعرتين وما بين الغرابين والمنخرين وما بين الرجلين وما بين المنقب و الصفاق * بعيد الغاية فى السباق * فقلت لا فض فوك فما معنى قولك قصير التسع قال قصير الشعر قصير الاطرة قصير العسيب * قصير القضيب * قصير العضدين * قصير الرسغين * قصير النسئ قصير الظهر قصير الوظيف فقلت لله انت فما معنى قولك عريض الثمان قال عريض الجبهة عريض الورك عريض الصهوة عريض الكتف عريض الجنب عريض العصب عريض البلدة عريض صفحة العنق فقلت احسنت فما معنى قولك غليظ السبع قال غليظ الذراع غليظ المحزم غليظ العكوة غليظ الشوى غليظ الرسغ غليظ الفخذ غليظ الحاذ قلت لله درك فما معنى قولك رقيق الست قال رقيق الجفن رقيق السالفة رقيق الجحفلة رقيق الاديم رقيق اعالى الاذنين رقيق الغرضين فقلت اجدت فما

معنى قولك لطيف الخمس فقال لطيف الزور لطيف النسر لطيف الجبهة لطيف الركبة لطيف العجانة فقلت حياك الله فما معنى قولك غامض الاربع قال غامض اعالى الكتفين غامض المرفقين غامض الحجاجين غامض الشظا قلت فما معنى قولك لين الثلاث قال لين المزدغين لين العرف لين العنان قلت فما معنى قولك قليل الاثنين قال قليل لحم الوجه قليل لحم المنكبين قلت فمن اين منبت هذا الفضل قال من الثغور الاموية و البلاد الاسكندرية * فقلت انت مع هذا الفضل * تعرض وجهك لهذا البذل * فأنشأ يقول

* ساخف زمانك جدا * ان الزمان سخيف *
* دع الحمية نسيا * وعش بخير و ريف *
* و قل لعبدك هذا * يجيئنا برغيف *

المقامة الحادية والثلثون الرصافية

حدثنا عيسى بن هشام قال خرجت من الرصافة * اريد دار الخلافة * و حمارة القيظ * تغلى بصدر الغيظ * فلما نصفت الطريق اشتد الحر * و اعوزنى الصبر * فملت الى مسجد قد اخذ من كل حسن سره و فيه قوم يتأملون سقوفه * و يتذاكرون وقوفه * و اداهم عجز الحديث الى ذكر اللصوص و حيلهم * و الطرارين و عملهم * فذكروا اصحاب الفصوص * من اللصوص * و اهل الكف * و القف * و من يعمل بالطف * و من يحتال فى الصف * و من يخنق بالدف * و من يكمن فى الرف * الى ان يمكن اللف * و من يبدل بالمسح * و من يأخذ بالمزح * و من يسرق بالنصح * و من يدعو الى الصلح * و من قمش بالصرف * و من انعس بالطرف * و من خاصم بالحق و من عالج بالسوق و من زج الى خلف * و من غرك بالالف * و من باهت بالنرد

بالنرد * و من اتحف بالورد * و من غالط بالقرد * و من كابر فى
الزيط * مع الابرة و الخيط * و من جاءك بالقفل * و شق الارض من
سفل * و من نوم بالبنج * او احتال بنيرنج * و من بدل نعليه * و من
شد بحبليه * و من جاءك كالضيف * و من كابر بالسيف * و من يصعد
فى البير * و من سار مع العير * و اصحاب العلامات * و من يأتى المقامات *
و من فر من الطوف * و من لاذ من الخوف * و من رطل بالاير * و من
طير بالطير * و من لاعب بالسير * و قال اجلس و لا ضير * و من يسرق
بالبول * و من ينتهز الهول * و من اطعم فى السوق * بما ينفخ فى البوق *
و من جاء بستوق * و اصحاب البساتين * و سراق الروازين * و من
صير فى الصرح * و من سلم فى السطح * و من دب بسكين * على
الحائط من طين * و من جاءك فى الحين * يحيى بالرياحين * و اصحاب
الطبرزين * كأعوان الدواوين * و من دب بأنين * على رسم المجانين *
و اصحاب المفاتيح * و اهل القطن والريح * و من يقتحم الباب * على
زى من انتاب * و من يدخل فى الدار * على صورة من زار * و من يدخل
بالليل * على زى المساكين * و من يسرق فى الحوض * اذا امكن
فى الحوض * و من سل بعودين و من يحلف بالدين و من غالط بالرهن
و من سفتج بالدين و من خالف بالكيس * و من زج بتدليس *
و من اعطى المفاليس * و من قص من الكم * و قال انظر واحكم *
و من خاط على الصدر * و من قال ألم تدر * و من عض و من
شد * و من دس اذا عد * و من لج مع القوم * و قال ليس ذا
نوم * و من غرك بالالف * و من زج الى خلف * و من يسرق بالقيد *
و من يألم للكيد * و من صافع بالنعل و من خاصم فى الحق * و من
عالج بالشق * و من يدخل فى السرب * و من ينتهز النقب * و اصحاب
الخطاطيف * على الحبل من الليف * و انجر الحديث الى ذكر من
ربح عليهم فقال كهل منهم سأحدثكم بما يضحك السامع * و يشبع

الجائع * اعلموا انى كنت بالمراغه * فى صف الصاغه * فرأيت فتى قد بقل وجهه او كاد كأنه العافية فى بدن كريم فما اخذته عينى حتى اخذ قلبى و راودته بعشرين فلم يجب و بثلثين فلم يوجب و ارتقيت الى خمسين فلم يطلب * و بلغت المائة فلم يكتب * ثم ما بقيت حيلة الا اعملتها * ولا حطة الا احتملتها * وهو لا يزيدنى على الصد * ولا يمنحنى غير الرد * فبينا انا ذات ليلة فى غير زيها نائم مع جارية اذ عن لنا فى السطح سواد * ونظرت فاذا هو المراد * فقلت للجارية مهما سألتك عن شئ فلا تزيدينى على بلى ثم نزل وليس معه شعار * الا ازار و صدار * وكمن فى بيت بمأمن فوت * وسمع صوت * فقلت للجارية أليس المركب المذهب فى بيت الركاب * وقلج نائم خلف الباب * قالت بلى قلت فالدواة المحلاة أليست هى فى بيت الشراب * و طغج عند الباب * قالت بلى قلت فصندوق الثياب * أليس هو فى السرداب * وتكين خلف الباب * قالت بلى قلت فطيبى نوما ولبثت هنيهة للمكر * و غططت غطيط البكر * و تحير الفتى بين بيت الركاب * و بيت الشراب و السرداب * ثم عمد الى صندوق الثياب فقمت ودخلت وراءه اوهمه انى ازور غلامى و يوهمنى مثله وكبته لجبينه * ودفعته فى سرقينه * و جعلت اغمد فى الغلاف * ويئن تحت القماف * حتى ارقت * فحين افقت * قمت ونهضت و قلت له اتق الله يا تكين اجمع اطرافك فى حفظ البيت و عدت الى فراشى حتى آضت اناتى * واستوت قناتى * وطلب الفتى صندوق الثياب فلم يجده وخرج من السرداب * يريد بيت الشراب * فلما حصل فيه قمت ودخلت على اثره اوهمه مثل الاول و يوهمنى مثله ثم امته على قفاه * و جعلت ألثم فاه * و أحشو حشاه * فلما صبت * قمت و ذهبت * وقلت نم يا طغج يقظان الفؤاد و احفظ البيت من اللصوص وخرجت و فتش الغلام البيت * فلم يجد فيه سوى البيت * وكأنه فطن للحال فخرج يريد السطح فقلت يا فتى ما لك والذهاب

والذهاب * فقد بقى بيت الركاب * فقال اسكت قطع الله لسانك فقد مزقت سرمى * قلت فما جرمى * ثم خرج وطلبته بالمراغه فلم اجده فعجبنا من حديثه فاذا هو ابو الفتح الاسكندرى فقلت له هذا وابيك الحديث فما الذى اردت بقولك ليلة فى غير زيها قال كانت ليلة قراء وانشد

* وطيف سرى والليل فى غير زيه * ووافاه بدر التم فابيض مفرقه *

﴿ تفسير بعض ما اشتملت عليه هذه المقامة من الالفاظ ﴾

(قوله) اهل الفصوص واحدهم الذى ينقش اسم من يريد فى فص مثل فصه ويركبه فى خاتم مثل خاتمه فيأتى داره عند غيبته ويجعله علامة له فيأخذ ثوبا او ما يريد (قوله) اهل الكف واحدهم الذى يكبس احدا فيسرق منه ما يمكنه (قوله) القف الذى يقف الدراهم لخفة يده (قوله) الطف من التطفيف وهو النقص فى الكيل والوزن (قوله) من يحتال فى صف اى صف الصلاة لسرقة شئ (قوله) ومن يخنق بالدف هو الذى يدخل دارا مع اصحابه فيأخذ بعضهم بحلق من يريد خنقه ويضرب الباقون بالدف لئلا يسمع صياح المخنوق (قوله) ومن يبدل بالمسح وهو ان يجعل زيفا فى فمه ويتعرض لنقد جياد فيأخذ الجيد فيمسحه ويبرقه ليعرفه ويرد بدله من زيفه (قوله) ومن يأخذ بالمزح هو الذى يأخذ المسروق فان احس به رده متمازحا ولامه فى اغفاله اياه (قوله) ومن يسرق بالنصح هو الذى يدخل على الصيرفى فيقول له ان طرارا دخل على فلان وهو على حالتك واخذ الكيس وقام فرد الباب واغلقه وهو فى جميع ما يحكيه فاعل له وصاحبه غافل عنه ذاهل عن بيته فاذا به قد قام وأقفل الباب وفاز بالكيس (قوله) ومن يدعو الى الصلح هو الذى يلبس زى الشرطى فيقوم على رأس الشرطى ومن يصادفه فيسعى بينهما ويفوز بقدر المال (قوله) ومن قمش بالصرف

هو الذى يحضر الصيرفى فيأخذ ما بين يديه (قوله) ومن انعس بالطرف هو الذى يرى صاحب الدراهم انه ينعس فينعسه و يفوز بماله (قوله) ومن باهت بالنرد هو الذى يستصحب النرد فيبسطه فى البيت فان احس به صاحب البيت صاح وارى انه يظلمه و لا ينصفه فيما قره ولا يؤديه اليه فلا يزال به رافعا صوته حتى يفوز اما بشئ و اما ينجو منه (قوله) ومن غالط بالقرد هو ان يكترى الملاعب بالقرد على مال دكان فيقصر صاحب الحانوت فى حفظ الحانوت لانه يشتغل به فيأتى فيسرق (قوله) و من اتحف بالقفل هو الذى يحمل الى النجار القفل المنكسر السريع الانفتاح ثم يعود فيفتح ذلك (قوله) و من شق الارض من سفل معروف (قوله) و من نوم بالنبج هو الذى يجعل النبج فى القرصة و يأكل بين يدى من يريد ان يسرقه و يتحف له منه حتى يأكله فيأخذه النوم والنبج معروف (قوله) و من بدل نعليه هو الذى يدخل الحمام وله نعلان خلقان فيبدلهما بأجود منهما (قوله) ومن شد بحبليه هو الذى يشد الحبل باللحف و غير ذلك مما يكون على السطح ثم ينزل الى الطريق و يجذب الحبل فيجر ما يشده (قوله) و اصحاب العلامات هم الذين لكل واحد منهم علامة معروفة (قوله) و من فر من الطوف و من لاذ من الخوف معروفان (قوله) ومن رطل بالاير هو الذى يدخل تحت ثياب الرجل يطلب دراهمه فاذا علم به صاحبها قال انى كنت آخذ ايرك لاعلم وزنه و يوهمه ان به ابنة (قوله) و من طير بالطير هو الذى يرسل حماما الى دار ثم يدخل فيها فاذا علم به قال جئت لآخذ طيرا لى دخل داركم (قوله) و من لعب بالسير هو معروف (قوله) ومن اطعم فى السوق بما ينفخ فى البوق هو الذى يعطى دواء للباءة (قوله) و من صير فى السطح هو الذى يلقى الحبل على السطح فيدخل منه البيت (قوله) ومن حيا بالرياحين هو الذى يدخل بالريحان يهديه و يسرق (قوله) و اصحاب الطبرزين هم الذين يتشبهون باصحاب السلطان و يسرقون فاذا علم بهم كسروا

الباب

الباب و قالوا جئنا لصاحب الدار (قوله) و من دب على رسم المجانين هو الذى يظهر انه مجنون اذا فطن به (قوله) و اصحاب المفاتيح هم الذين يكون معهم مفاتيح يفتحون بها الاقفال قوله و من كابر بالسيف هو الذى يدخل الدار بغتة فيفجأ صاحب الدار على غرة فيقتله (قوله) و من كابر فى الريط مع الابرة و الخيط هو الذى يمشى خلف الرجل بالابرة فيخيط طرف ردائه على عاتقه فاذا صاح الرجل اراه موضع الخياطة وقال له أتحب ان تفعل مثل هذا (قوله) و من يسرق فى الحوض هو الذى اذا دخل انسان الماء اخذ ثيابه و مر قوله و من سل بعودين هو الذى يقوم على السطح فاذا مر به العير ارسل خشبة كالمحجن فأخذ بها ما على الجمال من اثواب و غيرها (قوله) و من حلف بالدين هو الذى يأتى الوجيه من الناس فيدعى عليه شيئا حقيرا يعلم انه لا يحلف فى مثله و يقدمه الى القاضى (قوله) و من غالط بالرهن هو الذى يعطى التاجر كيسا مشدودا يقول ان فيه حليا من ذهب ولم يكن كذلك (قوله) و من خالف بالكيس هو الذى يرى الرجل كيسا فيه دراهم او دنانير فيخرجه من كمه و يساومه على السلعة ثم يرده فى كمه وهو يماكس فاذا تم الامر بينهما اخرج كيسا آخر خلافه يشبهه فيعطيه له على انه الاول من غير ان يثبت صاحب السلعة و قد وزنه عليه و نقده فلا يعيد النظر فيه فيذهب هذا بالسلعة و لا يكون بالكيس الا الفلوس (قوله) و من زج بتدليس هو الذى ينتقد دراهم غيره فيدخل فيها الزيف و يدخل الجيد الى كمه (قوله) و من قص من الكم الذى يقص من كمه قطعة فاذا رأى انسانا قد اخذ دراهم يدفعها اليه ليصرفها تعلق به و يقول طرنى هذا فانظروا كمى فيحكم له بها (قوله) و من لج مع القوم وقال ليس ذا نوم هو الذى يدخل مع اصحابه مسجدا يرون فيه انسانا نائما و يظهرون انهم يدفنون شيئا معهم له خطر و يقولون هذا الرجل ليس بنائم بعد فيتناوم الرجل طمعا فيما عندهم حتى اذا دفنوا ما يريدون جاؤا فنزعوا ثيابه فأخذوها و هو يتناوم حتى اذا خرجوا قام فأخرج الدفين فاذا هو خزف و زجاج (قوله)

ومن غرك بالالف هو الذى يودع كيسا فيه فلوس وفى رأسه قدر من الدنانير ثم يعود و يستخرج منه دنانير و يشترى بها ثيابا ثم يعود بعد يومين حتى يستنظف الدنانير و يعود فيأخذ من التاجر ثيابا بقيمة كثيرة و يستصحب تلميذه ليرد ما لايرتضى فى بيته معه و التاجر متيقن بالرهن آمن بما فى الكيس الذى عنده بما فيه من الدنانير على زعمه فيفوز بالثياب و يرد التلميذ خاليا (قوله) ومن زج الى خلف هو الذى يوافق آخر و يدفع اليه كيسا من خلفه و عينه الى الصيرفى ثم يقول قد طر و فر (قوله) ومن خاصم فى الحق هو الذى يتعرض لمن بيده دراهم و يرى انه قد حصل صدرا من الثياب يخاف بيعه ظاهرا و يرى ان قيمته الف درهم فيرغب المخدوع فى اشترائه حتى اذا قومه و تمكن منه سأله عن الثمن هل حصله فيريه الذى بيده و يذكر انه الف درهم و ينكر الطرار و يقول استثبت و انظر انه ناقص و يلح المخدوع و يحلف عليه و يتناوله الطرار متعرفا و يفوز به او يصالح صاحبه على بعضه (قوله) ومن عالج بالشق هو الذى يشق الجيوب (قوله) ومن يدخل فى السرب هو الذى يدخل فيه الى ان يجد غفلة فيسرق (قوله) ومن ينتهز البيت هو الذى ينقب البيوت (قوله) واصحاب الخطاطيف هم الذين يشدون الخطاف فى الحبل و يرسلونه من السطح الى صحن الدار فيخرجون ما تعلق به

﴿ المقامة الثانية والثلاثون المغزلية ﴾

حدثنا عيسى بن هشام قال دخلت البصرة و انا متسع الصيت كثير الذكر فدخل الى فتيان فقال احدهما ايد الله الشيخ دخل هذا الفتى دارنا فاخذ قبيح سنار * برأسه دوار * بوسطه زنار * وفلك دوار * رخيم الصوت ان صر * سريع الكر ان فر * طويل الذيل ان جر * نحيف المنطق * ضعيف المقرطق * فى قدر الحرر * مقيم بالحضر * لا يخلو من السفر *

ان

ان اودع شيئا رد * و ان كلف سيرا جد * و ان اجر حبلا مد * هناك عظم و خشب * و فيه مال و نشب * و قبل و بعد فقال الفتى نعم ايد الله الشيخ لانه غصبنى على مرهف سنانه * مذلق اسنانه * اولاده اعوانه * تفريق شمل شانه * مواثب لصاحبه * متعلق بشاربه * للحيته و حاجبه * مشتبك الانياب * فى الشيب و الشباب * حلو مليح الشكل * ضاو زهيد الاكل * رام كثير النبل * حوف اللحى و السبل * فقلت للاول رد عليه المشط ليرد عليك المغزل

﴿ المقامة الثالثة والثلاثون الشيرازية ﴾

حدثنا عيسى بن هشام قال لما قفلت من اليمن * و هممت بالوطن * ضم الىّ رفيق رحله فترافقنا ثلثة ايام حتى جذبنى نجد * و التقمه وهد * فصعدت وصوب * و شرقت و غرب * و ندمت على مفارقته بعد ان ملكنى الجبل و حزنه * و اخذه الغور و بطنه * فوالله لقد تركنى فراقه * و انا اشتاقه * و غادرنى بعده * اقاسى بعده * و كنت فارقته ذا شارة و جمال * و هيئة و كمال * و ضرب الدهر بنا ضروبه و انا امثله فى كل وقت و اتذكره فى كل لحمة و لا اظن ان الدهر يسعدنى به و يسعفنى فيه حتى اتيت شيراز فبينا انا يوما فى حجرتى اذ دخل كهل قد غبر فى وجهه الفقر * و انترف ماءه الدهر * و أمال قناته السقم * و قلم اظفاره العدم * بوجه اكسف من باله * و زى اوحش من حاله * و لثة نشفه * و شفة قشفه * و رجل وحله * و يد محله * و انياب قد جرعها الضر * و العيش المر * و سلم فازدرته عينى لكنى اجبته فقال اللهم اجعلنا خيرا مما يظن بنا فبسطت له اسرة وجهى و فتقت له سمعى و قلت له ايه فقال قد ارضعتك ثدى حرمه * و شاركتك عنان عصمه * و المعرفة عند الكرام حرمه * و المودة لحمه * فقلت أبلدى انت ام عشيرى فقال ما يجمعنا الا بلد الغربه * ولا ينظمنا الا رحم القربه * فقلت اى الطريق شدنا

فى قرن * قال طريق اليمن * قال عيسى بن هشام فقلت انت ابو الفتح الاسكندرى فقال انا ذاك فقلت شد ما هزلت بعدى * و حلت عن عهدى * فانفض الىّ جملة حالك * و سبب اختلالك * فقال نكحت خضراء دمنه * و شقيت منهـا بابنه * فانا منهـا فى محنه * قد اكلت جريبتى * و اراقت ماء شبيبتى * فقلت هلا سرحت * و استرحت * فاومأ الى عضوه * و رجع فى شدوه * و انشأ يقول

* لى تحت الذيل سيف * لست اسخو بقرابه *
* قد حنى ظهرى و قد * امطرنى نوء عذابه *
* ان يقم يحك لنـا * خرطوم فيل فى انتصابه *

المقامة الرابعة والثلثون الحلوانية

حدثنا عيسى بن هشام قال لما قفلت من الحج فيمن قفل * و نزلت حلوان مع من نزل * قلت لغلامى اجد شعرى طويلا * وقد اتسخ بدنى قليلا * فاختر لنا حماما ندخله * وحجاما نستعمله * وليكن الحمام واسع الرقعه * نظيف البقعه * طيب الهواء * معتدل المـاء * وليكن الحجام خفيف اليد حديد الموسى نظيف الثيـاب قليل الفضول فخرج مليا * و عاد بطيا * و قال قد اخترته كما رسمت * فاخذنا الى الحمام السمت * و اتيناه فـلم نر قوامه لكنى دخلته و دخل على اثرى رجل و عمد الى قطعة طين فلطخ بها جبينى و وضعها على راسى ثم خرج ودخل آخر فجعل يدلكنى دلكا يكد العظام ويغمزنى غمزا يهد الاوصـال و يصفر صفيرا يرش البراق ثم عمد الى راسى يغسله * و الى الماء يرسله * وما لبث ان دخل الاول فيما اخدع الثانى بمضمومة قعقعت انيابه وقال يالكع مالك ولهذا الراس وهو لى ثم عطف الثانى على الاول بمجموعة هتكت حجابه وقال بل هذا الراس حتى وملكى وفى يدى ثم تلاكما حتى عييا * وتحاكما لما بقيا * فأتيا

صاحب

صاحب الحمام فقال الاول انا صاحب هذا الراس لانى لطخت جبينه * ووضعت عليه طينه * وقال الثانى بل انا مالكه لانى دلكت حامله * وغمزت مفاصله * فقال الحمامى ائتونى بصاحب الراس أساله ألك هذا الراس ام له فأتيانى وقالا لنا عندك شهادة فتجشمت فقمت واتيت * شئت ام ابيت * فقال الحمامى يا رجل لا تقل غير الصدق * ولا تشهد بغير الحق * وقل لى هذا الراس لأيهما فقلت يا عافاك الله هذا راسى قد صحبنى فى الطريق * وطاف معى بالبيت العتيق * وما شككت انه لى فقال لى اسكت يا فضولى ثم مال الى احد الخصمين فقال يا هذا الى كم هذه المنافسة مع الناس * بهذا الراس * تسلّ عن قليل خطره * الى لعنة الله وحر سقره * وهب ان هذا الراس ليس * وانك لم ترهذا التيس * قال عيسى بن هشام فقمت من ذلك المقام خجلا * ولبست الثياب وجلا * وانسللت من الحمام عجلا * وسبيت الغلام بالعض والمص * ودققته دق الجص * وقلت لآخر اذهب فأتنى بحجام يحط عنى هذا الثقل فجآنى برجل لطيف البنيه * مليح الحليه * فى صورة الدميه * فارتحت اليه ودخل فقال السلام عليك ومن اى بلد انت فقلت من قمّ فقال حياك الله من ارض النعمة وازفاهة وبلد السنة والجماعة ولقد حضرت فى شهر رمضان جامعها وقد اشعلت المصابيح * واقيمت التراويح * فما شعرنا الا بمد النيل * وقد اتى على تلك القناديل * لكن صنع الله لى بخف قد كنت لبسته رطبا فلم يحصل طرازه على كعه * وعاد الصبى الى امه * بعد ان صليت العتمة واعتدل الظل ولكن كيف كان حجك هل قضيت مناسكه كما وجب وصاحوا العجب العجب فنظرت الى المنارة * وما اهون الحرب على النظارة * ووجدت الهريسة على حالها وعلمت ان الامر بقضاء الله وقدره والى متى هذا الضجر واليوم وغد * والسبت والاحد * ولم اطيل * وما هذا القال والقيل * ولكن

احببت ان تعلم ان المبرد فى النحو حديد الموسى فلا تشتغل بقول العامة فلو كانت الاستطاعة قبل الفعل لكنت قد حلقت رأسك فهل ترى ان نبتدئ قال عيسى بن هشام فبقيت متحيرا من بيانه فى هذيانه و خشيت ان يطول مجلسه فقلت الى غد ان شاء الله و سألت عنه من حضر فقالوا هذا رجل من بلاد الاسكندرية لم يوافقه هذا الماء * فغلبت عليه السوداء * و هو طول النهار يهذى كما ترى و وراءه فضل كثير فقلت قد سمعت به و عز على جنونه و انشأت اقول

* انا اعطى الله عهدا * محكما فى النذر عقدا *
* لا حلقت الرأس ما * عشت و لو لا قيت جهدا *

المقامة الخامسة و الثلاثون النهيدية

حدثنا عيسى بن هشام قال ملت مع نفر من اصحابى الى فناء خيمة التمس القرى من اهلها فخرج الينا رجل حزقة فقال من انتم فقلنا اضياف لم يذوقوا منذ ثلاث عذوقا قال فتنخنخ ثم قال فما رأيكم يا فتيان فى نهيدة فرق كهامة الاصلع فى جفنة روحاء مكللة بعجوة خيبر من ابكار جبار ربوض الواحدة منها تملأ الفم من جماعة خمص عطش خمس يغيب فيها الضرس كأن نواها السن الطير يحجفون فيها النهيدة مع اقعب قد احتلبن من الجلاد الهرمية الربلية أتشتهونها يا فتيان فقلنا اى و الله تشتهيها فقهقه الشيخ وقال وعمكم ايضا يشتهيها ثم قال وما رأيكم يا فتيان فى درمك كأنها قطع السبائك تحرثم على سفرة جرشية بها ريح القرظ فيثب اليها منكم فتى رفيف خفيف لبق فيجحنه من غير ان يرجفه او يخشنه فيزيله دون ملك ناعم ثم يلته بالسمار او المذق لتا غزيرا ثم يعمد اليه فيلويه و يدعه فى ناحية الصيداء حتى اذا نخ من غير ان يبرزه عمد الى قصد الغضا فأشعل فيه النار فلما خبت ناره مهد لقرموصه ثم عمد الى عجينه ففرطحه بعد ما انعم تلويثه ثم دحا به عليها ثم خمره فلما

قف

قفّ و قبّ احال عليه من الرضف ما يلتقى به الاواران حتى اذا غطاهما على الملة المشاكهة بطبق و تفلح شقاقا * وحكى قشرها رقاقا * و احمرارها احمرار بسر الحجاز المشهور بأم الجرذان او عذق بن طاب شن عليها ضرب بيضاء كالثلج الى اوان رشوحها فى خلال الدهان و يشرب لب الدرمك ما عليه من الضرب قدمت اليكم فتلقمونها لقم جوين او زنكل أفتشتهونها يا فتيان قال فاشرأب كل منا الى وصفه وتحلب ريقه وتلمظ وتمطق قلنا اى و الله نشتهيها قال فتهته الشيخ و قال و الله و عمكم لا يبغضها ثم قال ما رأيكم يا فتيان فى عناق نجديه * علوية بريه * قد اكلت البرم والشيح النجدى والقيصوم والهشيم * وتبرضت الجميم * وتملأت من القصيص فورى مخها و زهمت كشيتها تشحط معتبطة ثم تنكس فى وطيس حتى تنضج من غير امتجاش او انهاء ثم تقدم اليكم وقد عط اهابها عن شحمة بيضاء على خوان منضد بصلائق كأنها القباطى المنشر * او القوهى الممصر * قد احنقتها نقرات فيها صناب واصباغ شتى فتوضع بينكم تهادر عرقا * وتسايل مرقا * أفتشتهونها يا فتيان قلنا اى والله نشتهيها قال وعمكم والله يرقص لها فوثب بعضنا اليه بالسيف وقال ما يكفى ما بنا من الدقع حتى تسخر بنا فأتتنا ابنته بطبق عليه جلفة و حثالة ولوية واكرمت مثوانا فانصرفنا لها حامدين * وله ذامين *

﴿ التفسير ﴾

﴿ قوله ﴾ العذوق اى الذواق ﴿ قوله ﴾ الحزقة يعنى القصير ﴿ قوله ﴾ النهيدة يعنى الزبدة ﴿ قوله ﴾ الفرق يعنى القطيع من الغنم ﴿ قوله ﴾ الروحاء يعنى الواسعة ﴿ قوله ﴾ العجوة هى ضرب من التمر ﴿ قوله ﴾ الجبار يعنى النخل الذى لا تبلغه اليد ﴿ قوله ﴾ الربوض يعنى العظيمة من النخل ﴿ قوله ﴾ الحجف هو الاكل ﴿ قوله ﴾ الهرمية هى الابل التى

ترعى الهرم وهو شجر من الحمض والربلية التى ترعى الربلة وهو نبات ينبت بعد الصيف ﴿ قوله ﴾ الدرمك الحوارى وقوله الحرثمة وضع الشئ على الشئ ﴿ قوله ﴾ الرفيف الخفيف وقوله الارجاف افساد الزبد ﴿ قوله ﴾ الملك الدلك ﴿ قوله ﴾ اللت الخلط ﴿ قوله ﴾ السمار ماكثر ماؤه من اللبن ﴿ قوله ﴾ المذق ماقل ﴿ قوله ﴾ الثلويث التلطيخ ﴿ قوله ﴾ نخ العجين اذا حمض ﴿ قوله ﴾ التخمير التغطية ﴿ قوله ﴾ قفّ الشئ وقبّ اذا يبس ﴿ قوله ﴾ الرضف حجارة محماة تلقى فى القدر اذا ارادوا اسخانها ﴿ قوله ﴾ الاوار حر النار ﴿ قوله ﴾ الملة الرماد الحار ﴿ قوله ﴾ الشن الصب ﴿ قوله ﴾ الضرب العسل ﴿ قوله ﴾ الرسوح العذق ﴿ قوله ﴾ جوين و زنكل رجلان اكولان ﴿ قوله ﴾ العلوية التى رعت العلو ﴿ قوله ﴾ البرم ثمر الطلح ﴿ قوله ﴾ الجميم الذى طال بعض الطول ﴿ قوله ﴾ الوطيس مكان النار ﴿ قوله ﴾ الامتحاش الاحتراق ﴿ قوله ﴾ الانهاء قبل الانضاج ﴿ قوله ﴾ الصلائق الرقائق ﴿ قوله ﴾ القباطى ضرب من الثياب البيض ﴿ قوله ﴾ الصناب الخردل بالزبيب ﴿ قوله ﴾ الدقع اللصوق بالتراب من سوء الحال ﴿ قوله ﴾ الجلفة ما لزق بالتنور من الخبز ﴿ قوله ﴾ واللوية ما ادخر للاضياف

﴿ المقامة السادسة والثلاثون الابليسية ﴾

حدثنا عيسى بن هشام قال اضللت ابلا لى فخرجت فى طلبها فجلت بواد خضر فاذا انهار مطردة و اشجار باسقة و اثمار يانعة و ازهار منورة و انماط مبسوطة و اذا شيخ جالس فراعنى منه ما يروع الوحيد من مثله فقال لا بأس عليك فسلمت عليه و امرنى بالجلوس فامتثلت * و سألنى عن حالى فاخبرت * فقال لى اصبت دالتك * و وجدت ضالتك * فهل تروى من اشعار العرب شيئا قلت نعم فأنشدت لامرئ القيس و عبيد و لبيد وطرفة

و طرفة فلم يطرب لشئ من ذلك و قال انشدك من شعرى فقلت له ايه فأنشد

* بان الخليط ولو طاوعت ما بانا * وقطعوا من حبال الوصل اقرانا *
حتى اتى على القصيدة كلها فقلت يا شيخ هذه القصيدة لجرير قد حفظها الصبيان * و عرفها النسوان * و ولجت الاخبيه * و وردت الانديه * فقال دعنى من هذا وان كنت تروى لابى نواس شعرا فانشدنيه فأنشدته

* لا اندب الدهر ربعا غير مأنوس * ولست اصبو الى الحادين بالعيس *
* احق منزلة بالهجر منزلة * وصل الحبيب عليها غير ملبوس *
* يا ليلة غبرت ما كان اطيبها * والكوس تعمل فى اخواننا الشوس *
* و شادن نطقت بالسحر مقلته * مزنر حلف تسبيح و تقديس *
* نازعته الريق والصهباء صافية * فى زى قاض و نسك الشيخ ابليس *
* لما ثملنا وكل الناس قد ثملوا * و خفت صرعته اياى بالكوس *
* غطيت مستنعسا نوما لأنعسه * فاستشعرت مقلتاه النوم من كيسى *
* وامتد فوق سرير كان ارفق بى * على تشعثه من عرش بلقيس *
* وزرت مضجعه قبل الصباح وقد * دلت على الصبح اصوات النواقيس *
* فقال من ذا فقلت القس زارولا * بد لديرك من تثميس قسيس *
* فصرت امشق فى قرطاسه بيد * خطاطة ما تعايا فى القراطيس *
* فقال بئس لعمرى انت من رجل * فقلت كلا فانى لست بالبيس *

قال فطرب و شهق و زعق فقلت قبحك الله من شيخ لا ادرى أ بانتحالك شعر جرير انت اسخف ام بطربك من شعر ابى نواس و هو فويسق عيار فقال دعنى من هذا وامض على وجهك فاذا لقيت فى طريقك رجلا معه نحى صغير * يدور فى الدور * حول القدور * يزهى بحليته * و يباهى بلحيته * فقل له دلنى على حوت مصرور * فى بعض البحور * مخطف الخصور * يلدغ كالزنبور * ويعتم بالنور * ابوه حجر * وامه

ذكر * و رأسه ذهب * و اسمه لهب * و باقيه ذنب * له فى الملبوس * عمل السوس * و هو فى البيت * آفة الزيت * شريب لا ينقع * اكول لا يشبع * بذول لا يمنع * ينمى الى الصعود * ولا ينقص ماله من جود * يسوءك ما يسره * و ينفعك ما يضره * و كنت اكتمك حديثى و اعيش معك فى رخاء لكنك ابيت فخذ الآن فما احد من الشعراء الا و معه معين منا و انا امليت على جرير هذه القصيدة و انا الشيخ ابو مرة قال عيسى بن هشام ثم غاب و لم اره و مضيت لوجهى فلقيت رجلا فى يده مذبة فقلت والله هذا صاحبى وقلت له ما سمعت منه فناولنى مسرجة و اومأ الى غار فى الجبل مظلم فقال دونك الغار * و معك النار * قال فدخلته فاذا انا بأبلى قد اخذت سمتها * فلويت وجوهها و رددتها * و بينا انا فى تلك الحالة فى الغياض ادب الخمر اذ بأبى الفتح الاسكندرى تلقانى بالسلام فقلت ماحداك ويحك الى هذا المقام * قال جور الايام فى الاحكام * وعدم الكرام من الانام * قلت فاحكم حكمك يا ابا الفتح فقال احملنى على قعود * و ارق لى ماء فى عود * فقلت لك ذلك فأنشأ يقول

* نفسى فداء محكم * كلفته شططا فأسجح *
* ما حك لحيته ولا * مسح المخاط ولا تنحنح *

ثم اخبرته بخبر الشيخ فأومأ الى عمامته و قال هذه ثمرة بره فقلت يا ابا الفتح شحذت على ابليس انك لشحاذ

﴿ المقامة السابعة و الثلثون الارمينية ﴾

حدثنا عيسى بن هشام قال لما قفلنا من تجارة ارمينية اهتدتنى الغلاة الى اطفالها * و عثرنا بهم فى اذيالها * و اناخونا بارض نعامة حتى استنطقوا حقائبنا * و اراحوا ركائبنا * و بقينا بياض اليوم * فى ايدى القوم * قد نظمنا القد احزابا * و ربطت خيولنا اغتصابا * حتى اردف الليل اذنابه *

و مد

ومد النجم اطنابه * ثم انتحوا عجز الفلاة واخذنا صدرها وهلم جرا حتى طلع حسن الفجر من نقاب الحشمه * وانتضى سيف الصبح من قراب الظلمه * فاطلعت شمس النهار * الا على الاشعار والابشار * وما زلنا بالاهوال ندرأ حجبها * وبالفلوات نقطع نجبها * حتى حللنا المراغة وكل منا انتظم الى رفيق * واخذ فى طريق * وانضم الى شاب يعلوه صفار * وتعلوه اطمار * يكنى ابا الفتح الاسكندرى وسرنا فى طلب ابى جابر فوجدناه يطلع من ذات اظى يسجر بالغضا فعمد الاسكندرى الى رجل فاستماحه كف ملح وقال للخباز اعرنى رأس التنور * فانى مقرور * ولما فرغ سنامه جعل يحدث القوم بحاله * ويخبرهم باختلاله * ويخبئ الملح فى التنور من تحت اذياله * يوهمهم ان اذى بثيابه فقال الخباز مالك لا ابا لك * اجمع اذيالك * فقد افسدت الخبز علينا وقام الى الرغفان فرماها وجعل الاسكندرى يلقطها ويتأبطها فاعجبتنى حيلته فيما فعل وقال اصبر على حتى احتال على الادم * فلا حيلة مع العدم * وصار الى رجل قد صفف اوانى نظيفة فيها الوان الالبان * فسأله عن الاثمان * واستأذن فى الذوق فقال افعل فادار فى الآنية اصبعه * كأنه يطلب شيئا ضيعه * ثم قال ليس معى ثمنه وهل لك رغبة فى الحجامة فقال قبحك الله انت حجام قال نعم فعمد لأعراضه يسبها * وللآنية يصبها * فقال الاسكندرى آثرنى على الشيطان فقال خذها لا بورك لك فيها فأخذها واوينا الى خلوة واكلناها بدفعة حتى اتينا قرية استطعمنا اهلها فبادر من بين الجماعة فتى الى منزله فجآنا بصحفة قد سد اللبن انفاسها * حتى بلغ راسها * فجعلنا نتحساها * حتى استوفيناها وسألناهم الخبز فأبوا الا بالثمن فقال الاسكندرى مالكم تجودون باللبن * وتمنعون الخبز الا بالثمن * فقال الغلام كان هذا اللبن فى غضاره * قد وقعت فيه فاره * فنحن نتصدق به على السياره * فقال الاسكندرى انا لله واخذ الصفحة فكسرها فصاح الغلام واحرباه * وامحروباه * فاقشعرت منا الجلده * وانقلبت

علينا المعده * ونفضنا ما كنا اكلناه * وقلت هذا جزاء ما بالامس فعلناه *
وانشأ ابو الفتح الاسكندرى يقول

* يا نفس لا تغثى * فالشهم لا يغثا *
* من يصحب الدهر يأكل * فيه سمينا وغثا *
* فالبس لدهر جديدا * والبس لآخر رثا *

﴿ المقامة الثامنة و الثلاثون الناجمية ﴾

حدثنا عيسى بن هشام قال بت ذات ليلة فى كتيبة فضل من رفقائى فتذاكرنا الفصاحة و ما ودعنا الحديث حتى قرع علينا الباب * فقلت من المنتاب * فقال وفد الليل وبريده * وفل الجوع و طريده * وغريب نضوه طليح * وعيشه تبريح * و من دون فرخيه مهامه فيح * وضيف ظله خفيف * وضالته رغيف * فهل منكم مضيف * فتبادرنا الى فتح الباب وأنخنا راحلته وجعنا رحلته وقلنا دارك اتيت * واهلك وافيت * وهم البيت * وضحكنا اليه و رحبنا به وأريناه ضالته وساعدناه حتى شبع وحادثناه حتى أنس وقلنا من الطالع بمشرقه * الفاتن بمنطقه * فقال لا يعرف العود كالعاجم * وانا المعروف بالناجم * عاشرت الدهر لأخبره * فعصرت اعصره * وحلبت اشطره * وجربت الناس لأعرفهم فعرفت منهم غثهم وسمينهم و الغربة لأذوقها فما لحتنى ارض الا فقأت عينها * ولا انتظمت رفقة الا ولجت بينها * فأنا فى الشرق اذكر * وفى الغرب لا انكر * فما ملك الا وطئت بساطه * ولا خطب الا خرقت سماطه * و ما سكنت حرب الا وكنت فيها سفيرا قد جربنى الدهر فى زمنى رخائه وبوسه * ولقينى بوجهى بشره وعبوسه * فما بحت لبوسه الا بلبوسه *

* وان كان صرف الدهر قدما اضربى * وحلنى من ريبه ما يحمل *
* لقد جاء بالاحسان حيث احلنى * محلة صدق ليس عنها محول *

قلنا

قلنا لا فض فوك * ولله انت وابوك * ما يحرم السكوت الا عليك ولا يحل النطق الا لك فمن اين طلعت واين تغرب وما الذى يحدو املك امامك * ويسوق غرضك قدامك * قال اما الوطن * فاليمن * واما الوطر * فالمطر * واما السائق فالضر * والعيش المر * قلنا فلو اقمت بهذا المكان لقاسمناك العمر فادونه ولصادفت من الامطار ما يزرع * ومن الانواء ما يكرع * قال ما اختار عليكم صحبا * ولقد وجدت فناءكم رحبا * ولكن امطاركم ماء و الماء لا يروى العطاش قلنا فأى الامطار يرويك قال مطر خلفى وانشأ يقول

* سجستان ايتها الراحله * وبحرا يؤم المنى ساحله *
* ستقصد ارجان ان زرتها * بواحدة مائة كامله *
* وفضل الامير على ابن العميـ * ـد كفضل قريش على باهله *

قال عيسى بن هشام فخرج و ودعناه واقمنا بعده برهة نشتاقه * ويؤلمنا فراقه * فبينا نحن يوم غيم فى سمط الثريا جلوس اذ المراكب تساق والجنائب تقاد واذا رجل قد هجم علينا فقلنا من الهاجم * فأذا شيخنا الناجم * يرفل فى نيل المنى * وذيل الغنى * فقمنا اليه معانقين وقلنا ماوراك يا عصام فنال جمال موفرة وبغال مثقلة * وحقائب مقفله * وانشأ يقول

* مولاى اىّ رذيلة لم يأتها * خلف واىّ فضيلة لم يأتها *
* ما يسمع العافين الا هاكها * لفظا و ليس يجاب الا هاتها *
* ان المكارم اسفرت عن اوجه * بيض وكان الخال فى وجناتها *
* بأبى شمائله التى تجلو العلا * ويداترى البركات فى حركاتها *
* من عدها حسنات دهرانى * ممن يعد الدهر من حسناتها *

قال عيسى بن هشام فسألنا الله بقاءه * وان يرزقنا لقاءه * واقام الناجم اياما مقتصرا من لسانه * على شكر احسانه * ولا ينصرف من كلامه * الا فى مدح ايامه * والتحدث بانعامه *

حدثنا عيسى بن هشام قال لما وليت احكام البصره * وانحدرت اليها عن الحضره * صحبنى فى المركب شاب كأنه العافية فى بدنه فقال لى ذلك فى اعطاف الارض واطرافها ضائع لكنى اعد معد الف * واقوم مقام صف * وهل لك ان تتخذنى صنيعه * ولا تطلب منى ذريعه * فقلت واى ذريعة آكد من فضلك * واى وسيلة اعظم من عقلك * لا بل اخدمك خدمة الرفيق * واشاركك فى السعة والضيق * وسرنا فلما وصلنا البصرة غاب عنى اياما فضقت لغيبته ذرعا ولم املك صبرا فأخذت افتش جيوب البلد حتى وجدته فقلت ما الذى انكرت * ولم هجرت * فقال ان الوحشة تقدح فى الصدر اقتداح النار فى الزند فان اطفئت نارت وتلاشت * وان عاشت طارت وطاشت * والقطر اذا تتابع على الاناء امتلأ وفاض * والعتب اذا ترك فرخ وباض * والحر لا يعلقه شرك كالعطاء * ولا يطرده سوط كالجفاء * وعلى كل حال * تنظر من عال * على الكريم نظر ادلال * وعلى اللئيم نظر اذلال * فمن لقينا بأنف طويل * لقيناه بخرطوم فيل * ومن لحظنا بنظر شزر * بعناه بثمن نزر * وانت لم تغرسنى ليقلعنى غلامك * ولا اشتريتنى لتبيعنى خدامك * والمرء من غلمانه * كالكتاب من عنوانه * فان كان جفاؤهم شيئا امرت به فما الذى اوجب * وان لم تكن علمت به كان اعجب * ثم قال

* ظفرت يدا خلف بن احمد انه * سهل الفناء مؤدب الخدام *
* او ما رأيت الجود يجتاز الورى * ويحل من يده بدار مقام *

قال عيسى بن هشام ثم اعرض وتبعته استعطفه وما زلت ألاطفه حتى انصرف * بعد ان حلف * ان لا اوردت من اساء عشرته * فوهبت له حرمته *

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت بنيسابور يوم جمعة فحضرت المفروضة ولما قضيتها اجتاز بى رجل قد لبس دنيه * و تحنك سنيه * فقلت لمصل بجنبى من هذا قال هذا سوس لا يقع الا فى صوف الايتام * و جراد لا يسقط الا على الزرع الحرام * و لص لا ينقب الا خزانة الاوقاف * و كردى لا يغير الا على الضعاف * و ذئب لا يفترس عباد الله الا بين الركوع و السجود * و محارب لا ينهب مال الله الا بين العهود و الشهود * و قد لبس دنيته * و خلع دينيته * و سوى طيلسانه * و حرف يده و لسانه * و قصر سماله * و اطال حباله * و ابدى شقاشقه * و غطى مخارقه * و بيض لحيته و سود صحيفته و اظهر ورعه * و ستر طمعه * قلت لعن الله هذا فمن انت قال انا رجل اعرف بالاسكندرى فقلت سق الله ارضا انبتت هذا الفضل * و ابا خلف هذا النسل * فاين تريد قال الكعبة فقلت بخ بخ باكلها و لما تطبخ و نحن اذا رفاق فقال كيف ذلك و انا مصعد و انت مصوب قلت فكيف تصعد الى الكعبة قال اما انى اريد كعبة المحتاج * لا كعبة الحجاج * و مشعر الكرم * لا مشعر الحرم * و بيت السبى * لا بيت الهدى * و قبلة الصلات * لا قبلة الصلاة * و منى الضيف * لا منى الخيف * قلت و اين هذه المكارم فانشأ يقول

* بحيث الدين و الملك المؤيد * و خد المكرمات به مورد *
* بارض تنبت الآمال فيها * لان سحابها خلف بن احمد *

﴿ المقامة الحادية والاربعون العلمية ﴾

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت فى بعض مطارح الغربة مجتازا فاذا انا برجل يقول لآخر بم ادركت العلم و هو يجيبه قال طلبته فوجدته بعيد المرام * لا يصطاد بالسهام * و لا يقسم بالازلام * و لا يرى

فى المنام * ولا يضبط بالجام * ولا يورث عن الاعمام * ولا يستعار من الكرام * فتوسلت اليه بافتراش المدر * واستناد الحجر * ورد الضجر * وركوب الخطر * وادمان السهر * واصطحاب السفر * وكثرة النظر * واعمال الفكر * فوجدته شيئا لا يصلح الا للغرس * ولا يغرس الا فى النفس * وصيدا لا يقع الا فى الندر * ولا ينشب الا فى الصدر * وطائرا لا يخدعه الا قنص اللفظ * ولا يعلقه الا شرك الحفظ * فحملته على الروح وحبسته على العين وانفقت من العيش وخزنت فى القلب وحررت بالدرس واسترحت من النظر الى التحقيق * ومن التحقيق الى التغليق * واستعنت فى ذلك بالتوفيق * فسمعت من الكلام ما فتق السمع ووصل الى القلب وتغلغل فى الصدر فقلت يا فتى ومن اين مطلع هذه الشمس فجعل يقول

* اسكندرية دارى * لو قر فيها قرارى *
* لكن بالشام ليلى * وبالعراق نهارى *

﴿ المقامة الثمانية والاربعون الوصية ﴾

حدثنا عيسى بن هشام قال لما جهز ابو الفتح الاسكندرى ولده للتجارة اقعده يوصيه فقال بعد ما حمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم يا بنى انى وان وثقت بمتانة عقلك * وطهارة اصلك * فأنى شفيق والشفيق سيئ الظن ولست آمن عليك النفس وسلطانها * والشهوة وشيطانها * فاستعن عليهما نهارك بالصوم * وليلك بالنوم * انه لبوس ظهارته الجوع * وبطانته الهجوع * وما لبسهما اسد الا لانت سورته أفهمتها يا ابن الخبيثة وكما اخشى عليك ذاك فلا آمن عليك لصين احدهما القرم * والآخر الكرم * فأياك واياهما ان الكرم اسرع فى المال من السوس * وان القرم اشأم من البسوس * ودعنى من قولهم ان الله كريم انها خدعة الصبى عن اللبن بلى ان الله لكريم ولكن

ولكن كرم الله يزيدنا ولا ينقصه وينفعنا ولا يضره ومن كانت هذه حاله * فلتكرم خصاله * فاما كرم لا يزيدك حتى ينقصني ولا يريشك حتى يبريني فخذلان لا اقول عبقرى * ولكن بقرى * أفهمتها يا ابن المشؤمة انما التجاره * تنبط الماء من الحجاره * وبين الاكلة والاكلة ريح البحر بيد ان لا خطر * والصين غير ان لا سفر * أفتتركه وهو معرض ثم تطلبه وهو معوز أفهمتها لا ام لك انه المال عافاك الله فلا تنفقن الا من الربح * وعليك بالخبز والملح * ولكن فى الخل والبصل رخصة ما لم تذمهما ولم تجمع بينهما واللحم لحمك وما اراك تأكله والحلواء طعام من لا يبالى على اى جنبيه يقع والوجبات عيش الصالحين والاكل على الجوع واقية الفوت * وعلى الشبع داعية الموت ثم * كن مع الناس كلاعب الشطرنج خذ كل ما معهم واحفظ كل ما معك يا بنى قد اسمعت وابلغت فان قبلت فالله حسبك وان ابيت فالله حسيبك وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

﴿ المقامة الثالثة والاربعون الضيمرية ﴾

حدثنا عيسى بن هشام قال قال محمد بن اسحق المعروف بابى العنبس الضيمرى ان مما نزل بى من اخوانى الذين اصطفيتهم وانتخبتهم وادخرتهم للشدائد ما فيه عظة وعبرة وادب لمن اعتبر واتعظ وتأدب وذلك انى قدمت من الضيمرة الى مدينة السلام ومعى جراب دنانير ومن الخرثى والآلة وغير ذلك ما لا احتاج معه الى احد فصحبت من اهل البيوتات والكتاب والتجار * ووجوه اشناء من اهل الثروة واليسار * والجدة والعقار * جماعة اخترتهم للصحبة * وادخرتهم للنكبة * فلم نزل فى صبوح وغبوق نتغذى بالجدايا الرضع والطباهجات الفارسية والمدققات الابراهيمية والتلايا المحرقة والكباب الرشيدى والحملان * وشرابنا نبيذ

العسل و سماعنا من المحسنات الحذاق * الموصوفات فى الآفاق * و نقلنا
اللوز المقشر و السكر و الطبرزد * و ريحانا الورد * و بخورنا الند *
و كنت عندهم اعقل من عبد الله بن عباس * و اظرف من ابى
نواس * و اسخى من حاتم و اشجع من عمرو و ابلغ من سحبان وائل
و ادهى من قصير * و اشعر من جرير * و اعذب من ماء الفرات و اطيب
من العافية لبذلى و مروءتى و ائتلاف ذخيرتى فلما خف المتاع * و انحط
الشراع * و فرغ الجراب * تبادر القوم الباب * لما حسوا بالقصه *
و صارت فى قلوبهم غصه * و دعونى برصه * و انبعثوا للفرار * كرمية
الشرار * و اخذتهم الضجره * فانسلوا قطرة قطره * و تفرقوا
يمنة و يسره * و بقيت على الآجره * قد اورثونى الحسره * و اشتملت
منهم على العبره * لا اساوى بعره * وحيدا فريدا كالبوم * الموسوم
بالشوم * اقع و اقوم * كأن الذى كنت فيه لم يكن وندمت حين لم
تنفعنى الندامة فبدلت بالجمال وحشه * وصارت بى طرشه * اقبح من
رهطة المنادى * كأنى راهب عبادى * وقد ذهب المال و بقى الطنز *
وحصل بيدى ذنب العنز * و حصلت فى بيتى وحدى * متفتتة كبدى *
لتعس جدى * قد قرحت دموعى خدى * اعمر منزلا درست
طلوله * واعفت معالمه سيوله * فأضحى وأمسى بربعه الوحوش *
تجول و تنوش * و قد ذهب جاهى ونفدت صحاحى * و قل مزاحى *
وسلحت فى راحى * و رفضنى الندماء * والاخوان القدماء * لا يرفع
بى راس * ولا اعد من الناس * اوتح من بزيع الهراس * و رزين
المراس * اتردد على الشط * كأنى راعى البط * امشى وانا حافى *
واتبع الفيافى * عينى سخينه * ونفسى رهينه * كأنى مجنون قد افلت
من دير * او عير يدور فى الحير * اشد حزنا من الخنساء على صخر *
ومن هند على عمرو * و قد تاه عقلى و تلاشت صحتى * وفرغت صرتى *
و فرغلامى * و كثرت احلامى * وجزت فى الوسواس المقدار *

وصرت

وصرت بمنزلة العمار * وشيطان الدار * اظهر بالليل واخفى بالنهار *
اشأم من حفار * واثقل من كراء الدار * وارعن من طيطئ
القصار * واحمق من داود العصار * قد حالفتنى العله * وشملتنى
الذله * وخرجت من الملة * وابغضت فى الله وكنت ابا العنبس *
فصرت ابا عفلس وابا فقعس * قد ضلت الحجه * وصارت على
الحجه * لا اجد لى ناصرا * والافلاس عندى اراه حاضرا * فلما رأيت
الامر قد صعب * والزمان قد كلب * التمست الدرهم فاذا هو مع
النسرين * وعند منقطع البحرين * وابعد من الفرقدين * فخرجت
اسيح * كأنى المسيح * فجلت خراسان الخراب منها والعمران *
الى كرمان وسجستان وجيلان الى طبرستان والى عمان * الى
السند والهند والنوبة والقبط واليمن والحجاز ومكة والطائف
اجول البرارى والقفار * واصطلى بالنار وآوى مع الحمار * حتى
اسودت وجنتاى * وتقلصت خصيتاى فجمعت من النوادر والاخبار
والاسمار * والفوائد والآثار * واشعار المتظرفين * وسخف الملهين *
واسمار المتيمين * واحكام المتفلسفين * وحيل المشعوذين * ونوامیس
المتمخرقين * ونوادر المنادمين * ورزق المنجمين * ولطف المتطببين *
وكياد المخنثين * ودخسة الجرابزة وشيطنة الابالسة ما قصر عنه فتيا
الشعبى * وحفظ الضبى * وعلم الكلبى * فاستفدت واجتديت *
وتوسلت وتكديت * ومدحت وهاجيت حتى كسبت ثروة من المال
واتخذت من الصفائح الهنديه * والقضب اليمانيه * والدروع السابريه *
والدرق التبتيه * والرماح الخطيه * والحراب البربريه * والخيل
العتاق والبغال الارمنيه * والحمر المريسيه * والدبابيج الروميه *
والخزوز السوسيه * وانواع الطرف واللطف * والهدايا
والتحف * مع حسن الحال * وكثرة المال * فلما قدمت بغداذ
ووجد القوم خبرى * وما رزقته فى سفرى * سروا بمقدمى وصاروا

بأجمعهم الىّ يشكون ما عندهم من الوحشة لفقدى * و ما نالهم لبعدى * و شكوا شدة الشوق * و رزء التوق * و جعل كل واحد منهم يعتذر مما فعل و يظهر الندم على ما صنع فاوهمتهم انى قد صفحت عنهم و لم اظهر لهم اثر الموجدة عليهم بما تقدم فطابت نفوسهم و سكنت جوارحهم و انصرفوا على ذلك و عادوا الىّ فى اليوم الثانى فجلستهم عندى و وجهت وكيلى الى السوق فلم يدع شيئا تقدمت اليه بشرائه الا اتى به وكانت لنا طباخة حاذقة فاتخذت عشرين لونا من قلايا محرقات * و الوانا من طباهجات * ونوادر مستعدات * و اكلنا و انتقلنا الى مجلس الشراب فاحضرت لهم زهراء خندريسية و مغنيات حسان محسنات فأخذوا فى شانهم و شربنا فمضى لنا احسن يوم يكون و قد كنت استعددت لهم بعددهم خمسة عشر صنا من صنان الباذنجان * كل صن بأربعة آذان * و استأجر غلامى لكل واحد منهم حمالا كل حمال بدرهمين و عرف الحمالين منازل القوم وتقدم اليهم بالموافاة بعشاء الآخرة و تقدمت الى غلامى وكان داهية ان يدفع الى القوم بالمن و الرطل و يصرف لهم و انا انخر بين ايديهم الند و العود و العنبر فما مضت ساعة الا وهم من السكر اموات لا يعقلون و وافانا غلمانهم عند غروب الشمس كل واحد منهم بدابة او حمار او بغلة فعرفتهم انهم عندى الليلة بائتون فانصرفوا و وجهت الى بلال المزين فأحضرته و قدمت اليه طعاما فأكل و سقيته من الشراب القطربلى فشرب حتى ثمل و جعلت فى فيه دينارين احمرين و قلت شأنك و القوم فحلق فى ساعة واحدة خمس عشرة لحية فصار القوم جردا مردا كأهل الجنة و جعلت لحية كل واحد منهم مصرورة فى جيبه و معها رقعة مكتوب فيها من اضمر لصديقه الغدر و ترك الوفاء * كان هذا له مكافاة و جزاء * و جعلتها فى جيبه و شددناهم فى الصنان و وافى الحمالون عشاء الآخرة * فحملوهم بكرّة خاسره * فحملوا فى منازلهم فلما اصبحوا

رأوا

رأوا فى نفوسهم هما عظيما لا يخرج منهم تاجر الى دكانه * ولا كاتب الى ديوانه * ولا يظهر لاخوانه * فكان كل يوم يأتى خلق كثير من خولهم من نساء وغلمان ورجال يشتمونني ويزنونني ويستحكمون الله علىّ وانا ساكت لا ارد عليهم جوابا ولا اعبأ بمقالتهم وشاع الخبر بمدينة السلام بفعلى معهم ولم يزل الامر يزداد حتى بلغ الوزير القاسم بن عبيد الله وذلك انه طلب كاتبا له فافتقده فقيل انه فى منزله لا يقدر على الخروج قال ولم قيل من اجل ما صنع ابو العنبس لانه كان امتحن بعشرته ومنادمته فضحك حتى كاد يبول فى سراويله او بال والله اعلم ثم قال والله لقد اصاب وما اخطأ فيما فعل ذروه فانه من اعلم الناس بهم ثم وجه الىّ خلعة سنية وقاد فرسا بمركب وحمل الىّ خمسين الف درهم لاستحسانه فعلى ومكثت فى منزلى شهرين انفق وآكل واشرب ثم ظهرت بعد الاستتار فصالحنى بعضهم لعلمه بما صنع الوزير وحلف بعضهم بالطلاق الثلاث وبعتق غلمانه وجواريه انه لا يكلمنى من راسه ابدا فلا والله العظيم شانه * العلىّ برهانه * ما اكترثت بذلك ولا باليت ولا حك اصل اذنى * ولا اوجع بطنى * ولا ضرنى * بل سرنى * وانما حاجة فى نفس يعقوب قضاها وانما ذكرت هذا ونبهت عليه ليؤخذ الحذر من ابناء الزمن ويترك الثقة بالاخوان الانذال السفل

﴿ المقامة الرابعة والاربعون الدينارية ﴾

حدثنا عيسى بن هشام قال اتفق لى نذر نذرته فى دينار اتصدق به على اشحذ رجل ببغداذ وسألت عنه فدللت على ابى الفتح الاسكندرى فضيت اليه * لأتصدق به عليه * فوجدته فى رفقه * قد اجتمعت فى حلقه * فملت يا بنى ساسان ايكم اعرف بسلعته * واشحذ فى صنعته * فاعطيه

هذا الدينار فقال الاسكندرى انا و قال آخر من الجماعة لا بل انا ثم تناقشا و تهارشا حتى قلت ليشتم كل منكما صاحبه فمن غلب سلب و من عز بز فقال الاسكندرى يا برد العجوز * يا كربة تموز * يا وسخ الكوز * يا درهما لا يجوز * يا فسوة التنين * يا خجلة العنين * يا حديث المغنين * يا سنة البوس * يا ضرطة العروس * يا كوكب النحوس * يا وطأة الكابوس * يا تخمة الرؤس * يا ام حبين * يا رمد العين * يا غداة البين * يا فراق المحبين * يا ساعة الحين * يا مقل الحسين * يا ثقل الدين * يا سمة الشين * يا بريد الشوم * يا طريد اللوم * يا بريد الشوم * يا دية الزقوم * يا منع الماعون * يا سنة الطاعون * يا بغى العبيد * يا آية الوعيد * يا كلام المعيد * يا اقبح من حتى * فى مواضع شتى * يا دودة الكنيف * يا فروة المصيف * يا نخ المضيف اذا كسر الرغيف * يا جشاء المخمور * يا نكهة الصقور * يا وتد الدور * يا خذروفة القدور * يا اربعاء لا تدور * يا طمع المقمور * يا ضجر اللسان يا بول الحصيان * يا مؤاكلة العميان * يا شفاعة العريان * يا سبت الصبيان * يا كتاب التعازى * يا قرارة المخازى * يا بخل الاهوازى * يا فضول الرازى * والله لو وضعت احدى رجليك على اروند * والاخرى على دماوند * واخذت بيدك قوس قزح وندفت الغيم فى جباب الملائكة ما كنت الا حلاجا وقال الآخر يا قراد القرود * يا لبود اليهود * يا نكهة الاسود * يا فسوة السود * يا ضرطة فى السجود * يا عدما فى وجود * يا كلبا فى الهراش * يا قردا فى الفراش * يا قرعبة بماش * يا اقل من لاش * يا دخان النفط * يا صنان الابط * يا زوال الملك * يا هلال الهلك * يا اخبث من * يا بذل الطلاق * و منع الصداق * يا وحل الطريق * يا ماء على الريق * يا محرك العظم * يا معجل الهضم * يا قلح الاسنان * يا وسخ الآذان * يا اجر من قلس * يا اقل من فلس * يا افضح من عبره * يا ابغى من

ابره

ابره * يا مهب الخف * يا مدرجة الاكف * يا كلة ليت * يا وكن البيت * يا كيت وكيت * والله لو وضعت استك على النجوم * ودليت رجليك فى التخوم * واتخذت الشعرى خفا * والثريا رفا * وجعلت السماء منوالا * وحكت الهواء سربالا * فسديته بالنسر الطائر * وألحمته بالفلك الدائر * ما كنت الا حائكا قال فوالله ما علمت اى الرجلين اوثر وما منهما الا بديع الكلام * عجيب المقام * ألد الخصام * فتركتهما * والدينار مشاع بينهما * وانصرفت ولا ادرى ما صنع الدهر بهما *

﴿ المقامة الخامسة والاربعون الشعرية ﴾

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت ببلاد الشام وانضم الى رفقه * فاجتمعنا ذات يوم فى حلقه * فجعلنا نتذاكر الشعر فنورد ابيات معانيه * ونتحاجى بمعاميه * وقد وقف علينا فتى يسمع وكأنه يفهم * ويسكت وكأنه يندم * فقلت له يا فتى قد آذانا وقوفك فاما ان تقعد * واما ان تبعد * فقال لا يمكننى القعود * ولكن اذهب فأعود * فالزموا مكانكم هذا قلنا نفعل وكرامة ثم غاب بشخصه وما لبث ان عاد لوقته وقال اين انتم من تلك الابيات * وما فعلتم بالمعميات * سلونى عنها فما سألناه عن بيت الا اجاب * ولا عن معنى الا اصاب * ولما انفضنا الكنائن * وافنينا الخزائن * عطف علينا سائلا وكر مباحثا فقال عرفونى اى بيت شطره يرفع * وشطره يدفع * واى بيت كله يصفع * واى بيت نصفه يغضب * ونصفه يلعب * واى بيت كله اجرب * واى بيت عروضه يحارب * وضربه يقارب * واى بيت كله عقارب * واى بيت سمج وضعه * وحسن قطعه * واى بيت لا يرقأ دمعه * واى بيت يأبق كله * الا رجله * واى بيت لا يعرف اهله * واى بيت هو اطول من مثله * كأنه

ليس من اهله * واى بيت لا يمكن نقضه * ولا تحتقر ارضه * واى بيت نصفه كامل * ونصفه سرابل * واى بيت لا تحصى عدته واى بيت يريك ما يسربه واى بيت لا يسعه العالم * واى بيت نصفه يضحك ونصفه يالم * واى بيت ان حركت غصنه * ذهب حسنه * واى بيت ان جمعناه * ذهب معناه * واى بيت اذا افلتناه * اضللناه * واى بيت شهده سم * واى بيت مدحه ذم * واى بيت لفظه حلو وتحته غم * واى بيت حله عقد * وكله نقد * واى بيت نصفه مد * ونصفه رد * واى بيت نصفه رفع * ورفعه صفع * واى بيت طرده مدح * وعكسه قدح * واى بيت هو فى طوف * صلاة الخوف * واى بيت يأكله الشا * متى شا * واى بيت اذا اصاب الراس * هشم الاضراس * واى بيت طال * حتى بلغ ستة ارطال * واى بيت قام * ثم سقط ونام * واى بيت اراد ان ينقص فزاد * واى بيت كاد يذهب فعاد * واى بيت خرب العراق واى بيت فتح البصرة واى بيت ذاب * تحت العذاب * واى بيت شاب * قبل الشباب * واى بيت عاد * قبل الميعاد * واى بيت حل * ثم اضمحل * واى بيت امر * ثم استمر * واى بيت اصلح حتى صلح واى بيت اسبق من سهم الطرماح * واى بيت خرج من عينهم واى بيت ضاق * ووسع الآفاق * واى بيت رجع * فهاج الوجع * واى بيت نصفه ذهب * وباقيه ذنب * واى بيت بعضه ظلام * وبعضه مدام * واى بيت جعل فاعله مفعولا * وعاقله معقولا * واى بيت كله حرمة واى بيتين هما كقطار الابل واى بيت ينزل من عال * واى بيت طيرته فى الفال * واى بيت آخره يهرب * واوله يطلب * واى بيت اوله يهب * وآخره ينهب * قال عيسى بن هشام

فسمعنا

فسمعنا شيئا لم نكن سمعناه * و سألناه التفسير فمنعناه * و حسبناها الفاظا قد جود نحتها * و لا معانى تحتها * فقال اختاروا من هذه المسائل خمسا لأفسرها و اجتهدوا فى الباقى اياما فلعل اناءكم يرشح * و لعل خاطركم يسمح * ثم ان عجزتم فاستأنفوا التلاقى * لأفسر الباقى * وكان مما اخترنا البيت الذى سمج وضعه * و حسن قطعه * فسألناه عنه فقال هو قول ابى نواس

* فبتنا يرانا الله شر عصابة * نجر ر اذيال الفسوق و لا فخر *

قلنا فالبيت الذى حله عقد * وكله نقد * فقال قول الاعشى

* دراهمنا كلها جيد * فلا تحبسنا بتنقادها *

و حله ان يقال دراهمنا جيد كلها و لا يخرج بهذا الحل عن وزنه قلنا فالبيت الذى نصفه مد * و نصفه رد * قال قول البكرى

* اتاك دينار صدق * ينقص ستين فلسا *

* من اكرم الناس الا * اصلا وفرعا ونفسا *

قلنا فالبيت الذى يأكله الشا * متى شا * قال بيت القائل

* فما للنوى جذ النوى قطع النوى * رأيت النوى قطاعة للقرائن *

قلنا فالبيت الذى طال * حتى بلغ ستة ارطال * قال بيت ابن الرومى

* اذا من لم يمن بمن يمنه * و قال لنفسى ايها النفس امهلى *

قال عيسى بن هشام فعلمنا ان المسائل * ليست عواطل * و اجتهدنا فبعضها وجدنا * و بعضها استفدنا * فقلت على اثره و هو عاد

* تفاوت الناس فضلا * وأشبه البعض بعضا *

* لولاه كنت كرضوى * طولا و عمقا و عرضا *

﴿ المقامة السادسة والاربعون الملوكية ﴾

حدثنا عيسى بن هشام قال كنت فى منصرفى من اليمن * و توجهى الى نحو الوطن * اسرى ذات ليلة لا سانح بها الا الضبع * ولا بارح الا

السبع * فلما انتضى نصل الصباح * وبرز جبين المصباح * عنّ لى فى البراح * راكب شاكى السلاح * فأخذنى منه ما يأخذ الاعزل * من مثله اذا اقبل * لكنى تجلدت فوقفت وقلت ارضك لا ام لك فدونى شرط الحداد * وخرط القتاد * وحميه * ازديه * وانا سلم ان كنت * فمن انت * فقال سلما اصبت * ورفيقا كما احببت * فقلت خيرا اجبت و سرنا فلما تخالينا * وحين تجالينا * اجلت القصة عن ابى الفتح الاسكندرى و سألنى عن اكرم من لقيته من الملوك فذكرت ملوك الشام * ومن بها من الكرام * وملوك العراق ومن بها من الاشراف * و امراء الاطراف * و سقت الذكر * الى ملوك مصر * فرويت ما رأيت وحدثته بعوارف ملوك اليمن ولطائف ملوك الطائف وختمت مدح الجمله * بذكر سيف الدوله * فأنشأ يقول

* يا ساريا بنجوم الليل يمدحها * ولو رأى الشمس لم يعرف لها خطرا *
* و واصفا للسواقى هبك لم تزر البحر المحيط ألم تعرف له خبرا *
* من ابصر الدر لم يعدل به حجرا * ومن رأى خلفا لم يذكر البشرا *
* زره تزر ملكا يعطى باربعة * لم يحوها احد وانظر اليه ترى *
* ايامه سيرا ووجهه قمرا * وعزمه قدرا وسيبه مطرا *
* ما زلت امدح اقواما اظنهم * صفو الزمان فكانوا عنده كدرا *

قال عيسى بن هشام فقلت من هذا الملك الرحيم الكريم فقال كيف يكون * مالم تبلغه الظنون * وكيف اقول * مالم تقبله العقول * و متى كان ملك * يأنف الاكارم * ان يعث بالدراهم * و الذهب * ايسر ما يهب * و الالف * لا يعمه الا الخلف * وهذا جبل الكحل قد اضر به الميل * فكيف لا يؤثر ذلك العطاء الجزيل * وهل يجوز ان يكون ملك يرجع من البذل الى سرفه * و من الخلق الى شرفه * و من

الدين

الدين الى كلفه * و من الملك الى كنفه * ومن الاصل الى سلفه * ومن النسل الى خلفه *

* فليت شعرى من هذى مآثره * ماذا الذى ببلوغ النجم ينتظر *

﴿ المقامة السابعة والاربعون الصفرية ﴾

حدثنا عيسى بن هشام قال لما اردت التفول من الحج دخل الىّ فتى فقال عندى رجل من تجار الصفر * يدعو الى الكفر * و يرقص على الظفر * و قد ادبته الغربة و أدتنى الحسبة اليك * لأمثل حاله لديك * و قد خطب منك جارية صفراء تعجب الحاضرين * و تسر الناظرين * فان اجبت ينجب منهما ولد يعم البقاع و الاسماع فاذا طويت هذا الريط * و ثنيت هذا الخيط * يكون قد سبقك الى بلدك * فرأيك فى نشرها فى يدك * قال عيسى بن هشام فعجبت من ايراده و لطفه فى سؤاله وأجبته فى مراده فأنشأ يقول

* المجد يخدع باليد السفلى * و يد الكريم و رأيه اعلى *

﴿ المقامة الثامنة والاربعون السارية ﴾

حدثنا عيسى بن هشام قال بينا نحن بسارية عند واليها اذ دخل عليه فتى به ردع صفار فانتفض المجلس له قياما * و اجلس فى صدره اعظاما * و منعتنى الحشمة له من مسئلتى اياه عن اسمه و ابتدأ فقال للوالى ما فعلت فى الحديث الامسى * لعلك جعلته فى المنسى * فقال معاذ الله ولكن عاقنى عن بلوغه عذر لا يمكن شرحه * و لا يوسى جرحه * فقال الداخل يا هذا قد طال مطال هذا الوعد فما اجد غدك فيه الا كيومك * ولا يومك فيه الا كأمسك * فما اشبهك فى الاخلاف * الا بشجر الخلاف * زهره يملأ العين * و لا ثمر فى البين * قال عيسى بن هشام فلما بلغ هذا المكان قطعت عليه فقلت

حرسك الله ألست الاسكندرى فقال و ادام حراستك * ما احسن فراستك * فقلت مرحبا بأمير الكلام * واهلا بضالة الكرام * لقد نشدتها * حتى وجدتها وطلبتها * حتى اصبتها * ثم ترافقنا حتى اجتذبنى نجد * و لقمه وهد * و صعدت و صوب * و شرقت و غرب فقلت على اثره

*	يا ليت شعرى عن اخ * ضاقت يداه وطال صيته	*
*	قد بات بارحة لدىّ فأين ليلتنا مبيته	*
*	لا در در الفقر فهو طريده وبه رزيته	*
*	لا سلطن عليه من * خلف بن احمد من يميته	*

﴿ المقامة التاسعة و الاربعون التميمية ﴾

حدثنا عيسى بن هشام قال وليت بعض الولايات من بلاد الشام و وردها سعد بن بدر اخو فزاره * و قد ولى الوزاره * و احمد بن الوليد * على عمل البريد * و خلف بن سالم * على عمل المظالم * و بعض بنى ثوابه * قد ولى الكتابه * و جعل عمل الزمام * الى رجل من اهل الشام * فصارت تحفة الفضلاء و محط رحالهم ولم يزل يرد الواحد بعد الواحد حتى امتلأت العيون من الحاضرين و ثقلوا على القلوب و ورد فيمن ورد ابو الندى التميمى فلم تقف عليه العيون ولا صفت له القلوب ودخل يوما الىّ فقدرته حق قدره * و اقعدت من المجلس فى صدره * و قلت كيف يرجى الاستاذ عمره * و كيف يرى امره * فنظر ذات اليمين و ذات اليسار * فقال بين الخسران و الحسار * و الذل و الصغار * و قوم كروث الحمار * يشمهم الاقبال و هم منتنون * و يحسن اليهم فلا يحسنون * اما و الله لقد وردت منهم على قوم ما يشبههم من الناس * غير الراس و اللباس * و جعل يقول

فدى

* فدى لك ياسجستان البلاد * وللملك الكريم بك العباد *
* هب الايام تسعدنى وهبنى * تبلغنيه راحلة وزاد *
* فمن لى بالذى قدمات منه * وبالعمر الذى لايستعاد *

﴿ المقامة الخمسون الخمرية ﴾

حدثنا عيسى بن هشام قال اتفق لى فى عنفوان الشبيبة خلق سجيح * ورأى صحيح * فعدلت ميزان عقلى * وعدلت بين جدى وهزلى * واتخذت اخوانا للقاء * وآخرين للنفقة * وجعلت النهار للناس * والليل للكاس * قال واجتمع الىّ فى بعض ليالى اخوان الخلوة * ذووا المعانى الحلوه * فما زلنا نتعاطى نجوم الاقداح * حتى نفد ما معنا من الراح * قال واجتمع رأى الندمان * على فصد الدنان * فأسلنا نفسها وبقيت كالصدف بلا در * او المصر بلا حر * قال ولما وحستنا حالنا تلك دعتنا دواعى الشطاره * الى حان الخماره * والليل اخضر الديباج * مغتلم الامواج * فلما اخذنا فى السبح * ثوب منادى الصبح * خنس شيطان الصبوة * وتبادرنا الى الدعوه * وقمنا وراء الامام * قيام البررة الكرام * بوقار وسكينه * وحركات موزونه * فلكل بضاعة وقت * ولكل صناعة سمت * وامامنا يجد فى خفضه ورفعه * ويدعونا باطالته الى صفعه * حتى اذا راجع بصيرته * ورفع بالسلام عقيرته * تربع فى ركن محرابه * واقبل بوجهه على اصحابه * وجعل يطيل اطراقه * ويديم استشاقه * ثم قال ايها الناس من خلط فى سيرته * وابتلى بقاذورته * فليسعه دياسه * دون ان تنجسنا انفاسه * انى لأجد منذ اليوم ريح ام الكبائر من بعض القوم فاجزاء من بات صريع الطاغوت * ثم ابتكر الى هذه البيوت * التى اذن الله ان ترفع * وبادر هؤلاء ان يقطع * واشار الينا * فتألبت الجماعة علينا * حتى مزقت

الاردیه * ودمیت الاقفیه * وحتی اقسمنا لهم لاعدنا * وافلتنا من بینهم وماکدنا * وکلنا مغتفر للسلافه * مثل هذه الآفه * وسألنا من مر بنا من الصبیه * عن امام تلك القریه * فقالوا الرجل التقیّ ابو الفتح الاسکندریّ فقلنا سبحان الله ربما ابصر عمیت * وآمن عفریت * والحمد لله لقد اسرع فی اوبته * ولاحرمنا الله مثل توبته * وجعلنا بقیة یومنا نعجب من نسکه مع ما کنا نعلم من فسقه قال ولما حشرج النهار او کاد نظرنا فأذا برایات الحانات امثال النجوم فی اللیل البهیم فتهادینا بها السراء * وتباشرنا بلیلة غراء * وملنا الی افخمها بابا * واضخمها کلابا * وقد جعلنا الدینار اماما * والاستهتار زاما * فدفعنا الی ذات شکل ودل * ووشاح منحل * اذا قلت الحاظها * احیت الفاظها * فأحسنت تلقینا * واسرعت تقبل رؤسنا وایدینا * واسرع من معها من العلوج * الی حط الرحال والسروج * وسألناها عن خمرها فقالت

* خمر کریق فی العذوبة * واللذاذة والحلاوه *

* تذر الحلیم وما علیه لحلمه ادنی طلاوه *

کأنما اعتصرها من خدی اجداد جدی * وسربلوها من القار بمثل هجری وصدی * ودیعة الدهور * وخبیئة جیب السرور * وما زالت تتوارثها الاخیار * ویأخذ منها اللیل والنهار * حتی لم یبق الا ارج وشعاع * ووهج لذّاع * ریحانة النفس * وضرة الشمس * فتاة البرق * عجوز الملق * کاللهب فی العروق * وکبرد النسیم فی الحلوق * مصباح الفکر * وتریاق سم الدهر * بمثلها اغرغر المیت فانتشر * ودووی الاکمه فأبصر * قلنا هذه الضالة وابیك * فمن المطرب فی ناديك * ولعلها تشعشع للشرب * بریقك العذب * قالت ان لی شیخا ظریف الطبع ظریف المجون مر بی یوم الاحد * فی دیر المرید * فسارنی حتی

سرنی

سرنى فوقعت الخلطه * و تكدرت الغبطه * و ذكرلى من وفور عرضه * و شرف قومه فى ارضه * ما عطف به ودى * و حظى به عندى * وسيكون لكم به انس و عليه حرص قال ودعت بشيخها فاذا هو اسكندر ينا ابو الفتح فقلت يا ابا الفتح و الله كأنما نظر اليك و نطق عن لسانك الذى يقول

* كان لى فيما مضى * عقل ودين و استقامه *
* ثم قد بعنا بحمد الله فقها بحجامه *
* ولئن عشنا قليلا * نسأل الله السلامه *

قال فنخر نخرة المعجب و صاح و زهزه * وضحك حتى قهقه * ثم قال ألمثلى يقال * او بمثلى تضرب الامثال *

* دع من اللوم ولكن * اى دكاك ترانى *
* انا من يعرفه كل تهام ويمانى *
* انا من كل غبار * انا من كل مكان *
* ساعة ألزم محرابا و اخرى بيت حان *
* وكذا يفعل من يعقل فى هذا الزمان *

قال عيسى بن هشام فاستعذت بالله من مثل حاله * وعجبت لعقود الرزق عن امثاله * و طبنا معه اسبوعنا ذلك و رحلنا عنه

﴿ المقامة الحادية والخمسون المطلبية ﴾

حدثنا عيسى بن هشام قال اجتمعت يوما بجماعة كأنهم زهر الربيع * او نجوم الليل بعد هزيع * بوجوه مضيه * و اخلاق رضيه * قد تناسبوا فى الزى و الحال * و تشابهوا فى حسن الاحوال * فاخذنا نتجاذب اذيال المذاكره * ونفتح ابواب المحاضره * و فى وسطنا شاب قصير من بين الرجال * محفوف السبال * لا ينبس بحرف * ولا يخوض معنا فى وصف * حتى انتهى بنا الكلام الى مدح الغنى و اهله *

و ذكر المال و فضله * وانه زينة الرجال * وغاية الكمال * فكأنما هب من رقدة او حضر بعد غيبة وفتح ديوانه * و اطلق لسانه * فقال صه لقد عجزتم عن شئ قدمتموه * و قصرتم عن طلبه فهجنتموه * وخدعتم عن الباقى بالفانى * وشغلتم عن النائى بالدانى * هل الدنيا الا مناخ راكب * وتعلة ذاهب * وهل المال الا عارية مرتجعه * ووديعة منتزعه * ينقل من قوم الى آخرين * وتخزنه الاوائل للآخرين * هل ترون المال الا عند البخلاء دون الكرماء * و الجهال دون العلماء * اياكم و الانخداع فليس الفخر الا فى احدى الجهتين * ولا التقدم الا باحدى القسمتين * اما نسب شريف * او علم منيف * واكرم بشئ يحمل على الرؤس حامله * ولا يأس منه آمله * و الله لولا صيانة النفس والعرض * لكنت اغنى اهل الارض * لاننى اعرف مطلبين احدهما بارض طرسوس * تشره فيه النفوس * من ذخائر العمالقه * وخبايا البطارقه * فيه مائة الف مثقال * و اما الآخر فهو ما بين سورا والجامعين * فيه ما يعم اهل الثقلين * من كنوز الاكاسره * وعدد الجبابره * اكثره ياقوت احمر * ودر وجوهر * وتيجان مرصعه * وبدر مجمعه * فلما ان سمعنا ذلك اقبلنا عليه * و ملنا اليه * واخذنا نستعجز رأيه فى القنوع بيسير المكاسب * مع انه عارف بهذه المطالب * فأشار الى انه يفزع من السلطان * ولا يثق الى احد من الاخوان * فقلنا له قد سمعنا حجتك * و قبلنا معذرتك * فان رأيت ان تحسن الينا * وتمن علينا * وتعرفنا احد هذين المطلبين * على ان لك الثلثين * فعلت فأمال الينا يده * وقال من قدم شيئا وجده * ومن عرف ما ينال * هان عليه بذل المال * فكل منا حباه بما حضر * و تشوف الى ماذكر * فلما ملأنا كفه * رفع الينا طرفه * وقال لا بد ان نقضى علقا * و نال مايمسك رمقا * وقد ضاق وقتنا * والوعد غدا ههنا * ان شاء الله تعالى قال عيسى بن هشام فلما تفرقت تلك الجماعه * قعدت بعدهم ساعه *

ثم

ثم تقدمت اليه * وجلست بين يديه * و قلت و قد رغبت فى معرفته * وتاقت نفسى الى محادثته * كأننى عارف بنسبك * و قد اجتمعت بك * فقال نعم ضمنا طريق * و انت لى رفيق * فقلت قد غيرك على الزمان * وما انسانيك الا الشيطان * فأنشأ يقول

* انا جبار الزمان * لى من السخف معانى *
* وانا المنفق بعد المال من كيس الامانى *
* من اراد القصف والغرف على عزف المثانى *
* واصطفى المردان جهلا * من فلان و فلان *
* صار من مال و اقبال تراه فى امان *

* * *

﴿ ملح ﴾

﴿ رواها ابو الفضل بديع الزمان الهمذانى ﴾

﴿ ملحة ﴾

قال البديع دخل اعرابىّ مسجد البصرة فقال يا اهل الحضاره حقب السحاب * وانقشع الرباب * واسدت الذئاب * و ارزم الثمد * وفاد الولد * و قل الحفد * وكنت كثير العفاه * صخف السقاه * عظيم الولاه * لا اتضاءل للزمان * ولا احفل بالحدثان * حىّ حلال * و عدد و مال * فتفرقنا ايادى سبا وفقدت الآباء الابناء وكنت حسن الشاره * خصيب الداره * سليم الجاره * وكان محلى حمى وعهدى جدى و قومى اسا فقضى الله و لا رجعان لقضائه بسواف المال * و ذهاب الحال * وشتات الرجال * فاعينوا من شخصه شاهده * و لسانه رافده * و فقره قائده *

﴿ ملحة اخرى وهى بديعة جدا ﴾

حدثنا الحسن بن محمد الفارسينى قال كان بشر بن عوانة العبدى صعلوكا من صعاليكة العرب فأغار على ركب فيهم امرأة جميلة فخلا بها فلما اعجبه حسنها وملأه عشقها قال لها هل رأيت احسن منك فقالت

* اعجب بشرا حور فى عينى * وساعد ابيض كاللجين *
* ودونه مسرح طرف العين * خمصانة ترفل فى جلين *
* احسن من يمشى على رجلين * لو ضم بشر بينها وبينى *
* ادام هجرى و اطال بينى * ولو يقيس زينها بزينى *
* لأسفر الصبح لذى عينين *

فقال

فقال بشر ويحك من عنيت فقالت بنت عمك فاطمة فقال أهى من الحسن بحيث وصفت قالت و ازيد واكثر فأنشأ يقول

* ويحك يا ذات الثنايا البيض * ما خلتنى منك بمستعيض *
* فالآن اذ لوحت بالتعريض * خلوت جوّا فاصفرى وبيضى *
* لا ضم جفنای على تغميض * مالم اشل عرضى عن الحضيض *

﴿ فقالت ﴾

* كم خاطب فى امرها الحا * وهى اليك ابنة عم لحا *

ثم ارسل الى عمه يخطب ابنته * ومنعه العم امنيته * فالى الا يرعى على احد منهم ان لم يزوجه ابنته ثم دبت الايام و درجت الليالى و تصرمت الشهور و تجرمت السنون وبشر يفتك فيمن لقيه منهم فلما كثرت مضراته فيهم * و اتصلت معراته اليهم * اجتمع رجال الحى الى عمه فقالوا اما ان تكفينا امره او تنيله مراده فقال لا تلبسونى عارا وامهلونى حتى اهلكه ببعض الحيل فقالوا انت وذاك ثم قال له عمه انى آليت ان لا ازوج ابنتى هذه الا ممن يسوق اليها الف ناقة مهرها ولا ارضاها الا من نوق خزاعة و كان غرض العم ان يسلك بشر الطريق بينه وبين خزاعة فيفترسه الاسد لان العرب قد كانت تحامت ذلك الطريق وكان فيه اسد يسمى داذا و حية تدعى شجاعا يقول فيهم قائلهم

* افتك من داذ و من شجاع * ان يك داذ سيد السباع *
* فانها سيدة الافاعى *

ثم ان بشرا سلك ذلك الطريق فانصفه حتى لقى الاسد وقص مهره فنزل وعقره ثم اخترط سيفه وعمد الى الاسد فاعترضه وقطه ثم كتب بدم الاسد على قميصه الى ابنة عمه

* أفاطم لو شهدت ببطن خبت * وقد لاقى الهزبر اخاك بشرا *
* اذا لرأيت ليثا امّ ليثا * هزبرا اغلبا لاقى هزبرا *

* تبهنس ثم اجم عنه مهرى * محاذرة فقلت عقرت مهرا *
* انل قدمى ظهر الارض انى * وجدت الارض اثبت منك ظهرا *
* وقلت له وقد ابدى نصالا * محددة ووجها مكفهرا *
* تدل بمخلب وبحد ناب * وباللحظات تحسبهن جمرا *
* وفى يمناى ماضى الحد ابقى * بمضربه قراع الحرب اثرا *
* ألم يبلغك ما فعلت ظباه * بكاظمة غداة لقيت عمرا *
* وقلبى مثل قلبك ليس يخشى * مصاولة فكيف اخاف ذعرا *
* وانت تروم للاشبال قوتا * واطلب لابنة الاعمام مهرا *
* ففيم تسوم مثلى ان يولى * ويجعل فى يديك النفس قهرا *
* نصحتك فالتمس ياويك غيرى * طعاما ان لحمى كان مرا *
* فلما ظن ان الغش نصحى * وخالفنى كأنى قلت هجرا *
* مشى ومشيت من اسدين راما * مراما كان اذ طلباه وعرا *
* هززت له الحسام فخلت انى * شققت به لدى الظلماء فجرا *
* وجدت له بجائشة ارته * بان كذبته ما منته غدرا *
* وخر مضرجا بدم كأنى * هدمت به بناء مشمخرا *
* وقلت له يعز على انى * قتلت مناسبى جلدا وقسرا *
* ولكن رمت شيئا لم يرمه * سواك فلم اطق ياليث صبرا *
* فان تك قد قتلت فليس عارا * فقد لاقيت ذا طرفين حرا *

فلما بلغت الابيات عمه ندم على ما منعه من تزويجها وخشى ان تغتاله الحية فقام فى اثره وهام وبلغه وقد ملكته سورة الحية فلما رأى عمه اخذته الحمية الجاهلية فجعل يده فى فم الحية وقبض على لسانها وحكم سيفه فيها ثم قال

* بشر الى المجد بعيد همه * لما رآه بالعراء عمه *
* قد ثكلته نفسه وامه * جاشت بجائشة تهمه *

قام

* قام الى ابن للفلا يأمه * فغاب فيه يده وكه *
* و نفسه نفسى وسمى سمه *

فلما قتل الحية قال له عمه انى عرضتك لهما طمعا فى امر قد ثنى الله عنانى عنه فارجع لأزوجك ابنتى فرجع بشر يملأ فه فخرا فما لبث ان طلع حتى طلع امرد كشق القمر على فرسه مدججا فى سلاحه فقال بشر انى اسمع حس صيد * فقال الغلام مددت رجليك الى قيد * ثكلتك نفسك يا بشر أان قتلت دودة و بهمة تملأ ماضغيك فخرا انت فى امان ان سلمت عمك فقال بشر من انت لا ام لك فقال اليوم الاسود والموت الاحمر فقال بشر ثكلتك من سلحتك فقال يا بشر و من سلحتك وكر كل واحد منهما على الآخر فلم يتمكن بشر منه وامكن الغلام عشرين طعنة فى كلية بشر كلما مسه شبا السنان حماه عن بدنه وابقى عليه ثم قال يا بشر كيف ترى أليس لو اردت لأطعمتك انياب الرمح ثم القى رمحه و استل سيفه فضرب بشرا عشرين ضربة كلها بعرض السيف ولم يتمكن بشر من واحدة ثم قال يا بشر سلم عمك و اذهب فى امان الله قال نعم و لكن بشريطة ان تقول لى من انت فقال انا ابنك فقال يا سبحان الله ما وطئت عقيلة قط فانى هذه المنحة فقال انا ابن المرأة التى دلتك على ابنة عمك فقال بشر

* تلك العصا من هذه العصيه * هل تلد الحية الا الحيه *

و حلف لا ركب حصانا و لا وطئ حصانا ثم زوج ابنة عمه من ابنه

﴿ اخرى ﴾

قيل لاعرابى اسرع فى مسيره كيف كان مسيرك قال كنت آكل الوجبة والج الوقعة واعرس اذا اجرت * وارتحل اذا اسفرت * واسير الملع * واجتنب الوضع * فجئتكم لمساء سبع *

﴿ اخرى ﴾

وصف جوار من العرب افراس آبائهن فقالت احداهن كان ابى على شقاء مقاء * طويلة الانقاء * تمطق انثياها بالعرق * تمطق الشيخ بالمرق * وقالت الثانية كان ابى على طويل بطنها قصير ظهرها فقالت الثالثة كان ابى على كزة زعنفة مروح * عجلزة رموح * لا يرويها لبن لقوح *

﴿ اخرى ﴾

قيل لابى جهمة الهذلى ما تقول فى ام عقارة فقال اياك وكل مجفرة منكرة منتفخة الوريد * كلامها وعيد * وبصرها حديد * وخبرها بعيد * وشرها شديد * سعفاء فوهاء * قليلة الارعاء * كثيرة البكاء * سريعة الوثبه * حديدة الركبه * سمعمع سلفع * لا تروى ولا تشبع * مصواء ميناث * كأنها بغاث * لا فوها بارد * ولا بطنها والد * ولا شعرها وارد * ولا عيبها واحد * ولا انا ان ماتت عليها واجد * فقيل لها أما تسمعين قالت لعن الله ابا جهمه * مذكورا قضمة خضمه * ضيق الصدر * قليل الصبر * لئيم النحر * كثير الفخر * عظيم الكبر *

﴿ اخرى ﴾

قال وقف اعرابىّ بمربد البصرة وعلى عنقه شيخ وهو يقول اتى الازلم الجذع على شيخى فاخنى عليه فخناه فى متيهة اعوال وقفاف لامعة قد خلجه من بلاده الضماد على خوف حاصر * وضعف حاضر * استنجد الله للضريك التريك فى سقيط دموعه اذ هو لاقى وجهك البدر بعد السبد والابد والجداد الظاهرة رمته بالزمانة كالمطرق يمنعه البرد البر * والنقاخ

والنقاخ فيه مر * لا يؤمن عليه وطء منسم لو مر فى متيهة لجاء ازل فاكله

﴿ اخرى ﴾

قال رأى الحجاج اعرابيا واقفا على مزرعة يصرف فيها نظره * و يردد بصره * فقال له كيف تصف هذا الزرع فقال اصلح الله الامير قد غلظت سفلته * و دقت رقبته * و طالت اسلته * و ادركت سنبلته * و اكنز قتفله حتى اذا شاب قذاله قامت اليه حصدته فحصدته ثم داسته فجاءت به كقراضة الذهب تلتمع الابصار فيه صفاء و نقاء ثم طحنه طاحن فجاء به كذريرة العطار ثم اعتجنه معتجن فاجاد دلكه و ملكه حتى اذا سكن نفيانه * و آن اوانه * سبتة و بندقه ثم دحاه بمحورة على ملطاطه ثم لطم به جانب وطيسه فطلعت هيفاء كالقراطيس لا يدرك خابزها آكلها فقال الحجاج له اجدت الوصف فما حاجتك قال تغيب هذا الوجه و ولاء ضياعه بالطائف

﴿ اخرى ﴾

و يروى باسناده الى ابى الحسين بن فارس وكان مقدما فى فنون الآداب * والملح والانساب * قال سمعته يقول حكى عن الاصمعى انه قال كنت فى الجامع بالبصرة اذا انا باعرابى معه صبية صغار وهو يخترق الصفوف و يقول

هلميه بلاليه ستة بين يديه ام عيسى و رقيه
و فديه وسميه و عليه و شفيه وكرى البيت عليه
كل شهر درهميه

قال فتبعته شهرا استفيد من ملحه وطرفه فرءيوما بتمار وهو يعبى قوصرة له فقال

* رأيتك فى النوم ناولتنى * قواصرا من تمرك البارحه *

* فقلت لصبيانا ابشروا * برؤيا رأيت لكم صالحه *
* قواصر تأتيكم غدوة * والا فتأتيكم رائحه *
* وام العيال وصبيانها * عيونهم نحوها طامحه *
* فعجل فديتك تعبيرها * تصر حال صالحة صالحه *

قال خذها فهى لك قال فكنت اعرض عليه الدنانير فيأبى الا السؤال

﴿ اخرى ﴾

جاءنى بالامس اطال الله بقاء الشيخ نخاس و قال عندى جارية هندية الاصل بلخية النشأ واقفة القد * على الحد * لا طول ممتدد * ولا قصر متردد * صافية اللون بها سمره * تعلوها حمره * تسحب فرعها قائمه * و تغيب فيه نائمه * رحبة الجبين * لطيفة العرنين * دعجاء العين * رحباء الحاجبين * اسيلة الخد ناطقة القرط براقة الثغر لمياء الشفة تليعة الجيد ضخمة المشاش ملئ العضد خرساء السوار لطيفة الكف رقيقة الاطراف رحبة الصدر ناهدة الثدى

* واذا طعنت طعنت فى مستهدف * رابى المجسة بالعبير مقرمد *
ريّا الروادف لفاء الفخذين مفعمة الساق ناعمة المفاصل مشبعة الخلخال رشيقة القدمين رقيقة الاظفار صناع اليد وساع اللفظ رخصة الشعر فتحلبت اشداقى * و التف ساقى بساقى * واغتلمت فى الحال واحتلمت من بعد واستطلت الليل و رمقت النجوم وناديت الصبح واستبطأت الفجر و رصدت الشمس حتى طلعت و جاء بها النخاس فلا قرد قدامه * ولا بغلة ابى دلامه * ولا الضرط فى الصلاه * ولا الحية فى المخلاه * ولا الغول فى الفلاه * ولا غنى بالبيت عن واحدة تطبخ وتكنس * وان لم يسعد بها المجلس * فان احد وثق بنخاس و بعث به الىّ ثانيا فله المنة والافضال

اخرى

﴿ اخرى بديعة ﴾

قال البديع رحمه الله تعالى كنت عند الصاحب اسمعيل بن عباد فأتاه رجل بقصيدة فضل فيها العجم على العرب و هى

* غنينا بالطبول عن الطلول * وعن عيش الغدائر والذميل *
* و اذهلنى عقارى عن عقارى * فنى است ام القضاة مع العذول *
* فلست بتارك ايوان كسرى * لتوضح او لحومل فالدخول *
* وضب بالفلا ساع وذئب * بها يعوى وليث وسط غيل *
* اذا ذبحوا فذلك يوم عيدى * وان نحروا ففى عرس جليل *
* يسلون السيوف برأس ضب * هراشا بالغداة وبالاصيل *
* بأية رتبة قدمتموها * على ذى الاصل والشرف الاصيل *
* أما لو لم يكن للفرس الا * نجار الصاحب العدل الجليل *
* لكان لهم بذلك خير عز * وجيلهم بذلك خير جيل *

قال له الصاحب قدك ثم اشرأب ينظر الىّ و الى اطراق القوم فلم يرنى وكنت فى زاوية من زوايا البيت فقال اين ابو الفضل فوثبت وبست الارض بين يديه فقال اجبه عن ثلاثنك قلت و ما هى قال ادبك ومذهبك ونسبك فقلت بلا مهلة للقول ولا فسحة للطبع الا سردا كما تسمع بديها

* اراك على شفا خطر مهول * بما اودعت بطنك من فضول *
* طلبت على مكارمنا دليلا * متى احتاج النهار الى دليل *
* ألسنا الضاربين جزا عليكم * فاى الجزى اقعد بالذليل *
* متى قرع المنابر فارسى * متى عرف الاغر من الحجول *
* وحقك ان تبارينا بكسرى * فأثور ككسرى فى الرعيل *
* فخرت بان ملبوسا واكلا * وذلك فخر ربات الحجول *
* تفاخرهن فى خد اسيل * وفرع عن مفارقها رسيل *
* وامجد من ابيك اذا برزنا * غداة كالليوث وكالنصول *

قال فلما اجبته بها نظر الصاحب الى الرجل فقال كيف ترى قال لو سمعت به ما صدقت قال فاذا جائزتك جوازك ان وجدتك بعدها فى مملكتى امرت بضرب عنقك ثم قال لا ترون رجلا يفضل العجم على العرب الا وفيه عرق من المجوسية ينزع اليها قال فما رؤى بعد ذلك اليوم

يقول الفقير الى مولاه يوسف النبهانى مصحح مطبعة الجوائب قد تم بعون الله وتوفيقه طبع ما ظفرنا به من مقامات نادرة الدهر ابى الفضل بديع الزمان الهمذانى مصححة بالدقة والضبط على نسخة صحيحة وجدت فى مكتبة ايا صوفيا بخط احمد ابن السهرورى كتبها فى سنة اثنتين وتسعين وستمائة برسم خزانة الملك المعظم ظهير الدين ونسخة اخرى بخط قديم من مكتبة النور العثمانى ولم تبلغ درجة الاولى فى الصحة والتحرير سوى انها اشتملت على مقامات خليت منها تلك فادرجناها تتميما للفائدة وبذلنا الجهد فى تصحيحها مع المحافظة على عدم تغير الاصل بقدر الاستطاعة اما الملح التى ادرجت فى الختام فهى مثبتة فى نسخة ابن السهروردى لا غير ولم نجد فى كلتيهما اسماء للمقامات فسميناها بما وقع عليه الاختيار واقتضته المناسبة فجاءت بحمد الله تسر القارئ والسامع وتلزم صاحب الطبع السليم بشكر الطابع وكان ذلك فى مطبعة الجوائب فى القسطنطينية المحمية فى اواخر شهر جمادى الثانية سنة ١٢٩٨ من الهجرة المحمدية على صاحبها افضل الصلاة واكمل التحية

* * *

ترجمة

﴿ ترجمة حال ابى الفضل بديع الزمان الهمذانى ﴾

ذكره ابو منصور الثعالبى فى يتيمته فقال بديع الزمان هو ابو الفضل احمد ابن الحسين الهمذانى مفخر همذان و نادرة الفلك و بكر عطارد و فريد الدهر و غرة العصر و من لم يلف نظيره فى ذكاء القريحة و سرعة الخاطر و شرف الطبع و صفاء الذهن و قوة النفس و لم يدرك قرينه فى طرف النثر و ملحه و غرر النظم و نكته و لم يرو ان احدا بلغ مبلغه من لب الادب و سره و جاء بمثل اعجازه و سحره فانه كان صاحب عجائب و بدائع و غرائب منها انه كان ينشد القصيدة لم يسمعها قط و هى اكثر من خمسين بيتا فيحفظها كلها و يوردها الى آخرها لا ينخرم حرف منها و ينظر فى الاربع و الخمس الاوراق من كتاب لم يعرفه و لم يره نظرة واحدة خفيفة ثم يعيدها عن ظهر قلبه و يسردها سردا و كان يقترح عليه عمل قصيدة و انشاء رسالة فى معنى غريب و باب بديع فيفرغ منهما فى الوقت و الساعة و الجواب عما فيها و كان ربما يكتب الكتاب المقترح عليه فيبتدئ بآخر سطوره ثم هلم جرا الى الاول و يخرجه كاحسن شئ و املحه و يوشح القصيدة الفريدة من نظمه بالرسالة الشريفة من انشائه فيقرأ من النظم النثر و من النثر النظم و يعطى القوافى الكثيرة فيصل بها الابيات الرشيقة و يقترح عليه كل عروض من النظم و النثر فيرتجله فى اسرع من الطرف على ريق لايبلعه *و نفس لا يقطعه* و كلامه كله عفو الساعة و فيض اليد و مسارقة القلم و مجاراة الخاطر و كان مع هذا مقبول الصورة خفيف الروح حسن العشرة ناصع الظرف عظيم الخلق شريف النفس كريم العهد خالص الود حلو الصداقة مر العداوة فارق همذان سنة ثمانين و ثلثمائة و هو مقتبل الشبيبة غض الحداثة و قد درس على ابى الحسين بن فارس و اخذ عنه جميع ماعنده و استفد علمه و ورد حضرة الصاحب ابى القاسم بن عباد فتزود من ثمارها و حسن آثارها و ولى

نيسابور فى سنة اثنتين و ثمانين و ثلثمائة فنشر بها بزه *واظهر طرزه*واملى اربعمائة مقامة نحلها ابا الفتح الاسكندرى فى الكدية و غيرها و ضمنها ما تشتهى الانفس من لفظ انيق قريب المأخذبعيد المرام *وسجع رشيق المطلع و المقطع كسجع الحمام* وجد يروق فيملك القلوب و هزل يشوق فيسحر العقول ثم القى عصاه بهراة فعاش فيها عيشة راضية وحين بلغ اشده و اربى على اربعين سنة ناداه الله فلباه و فارق دنياه فى سنة ثلاث و تسعين وثلثمائة فقامت نوادب الادب و انثلم حد القلم و بكاه الفضائل و الافاضل و رثاه الاكارم مع المكارم على انه ما مات من لم يمت ذكره * ولقد خلد من بقى على الايام نظمه و نثره * والله عز وجل يتولاه بعفوه و غفرانه * و يحييه بروحه و ريحانه *

* * *

قال صاحب يتيمة الدهران مقامات بديع الزمان بلغت اربعمائة مقامة غير انا مع تتقيرنا عنها لم نظفر الا باحدى و خمسين مقامة فالظاهر ان باقيها فقد بتداول الايام ولا يبعد ايضا ان ديوانه و غيره من مؤلفاته فقد كذلك فاذا اتيح لنا ان نظفر بباقى المقامات اضفناها الى هذه او بديوانه طبعناه على حدته واذا اتيح ذلك لغيرنا وسبقنا اليه فالمأمول انه يبادر الى نشره فيكسب من الله تعالى الاجر الجزيل ومن الناس الثناء الجميل

* * *

كتب طبعت فى مطبعة الجوائب وهى من تأليف الشهم الهمام
الامير السيد محمد صديق حسن خان بهادر ملك بهوپال المعظم

قرش

١٧ لقطة العجلان مما تمس الى معرفته حاجة الانسان وفى آخرها خبيئة الاكوان فى افتراق الامم على المذاهب والاديان

١٠ حصول المأمول من علم الاصول

١٠ البلغة فى اصول اللغة

٠٥ غصن البان المورق بمحسنات البيان

٠٦ نشوة السكران من صهباء تذكار الغزلان

٠٤ العلم الخفاق من علم الاشتقاق

كتب تركية طبعت فى مطبعة الجوائب

٠٥ حقوق ملل مترجم من اللغة الفرنساوية

٠٤ اخلاق حميده للاديب محمد سعيد افندى

٠٦ ديوان المرحوم صبرى شاكر الشهير

٠٣ تخميس قصيدة البردة للمرحوم نحيفى افندى

٠١ تاريخ امريقا وتفصيل اخبار كشفها

5176.

D De 5238

ULB Halle
000 312 347
3/1

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-14716/fragment/page=00000112

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-14716/fragment/page=00000113